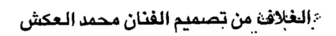
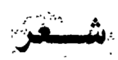

محمد السيد ندا
بستان
القلب
الاخضر
شعر



الغلاف من تصميم الفنان محمد العكش

محمد السيد ندا

بستان القلب الأخضر



إليـهـا

إلى شريكةِ رحلة العمر وتوأمِ الروح.

رفيقةِ الدرب في الغربة والوطن.

طفولتي وصبايَ وشبابي وأحلامي

على مَرِّ الليالي والأيام.

إلى حديقة زماني وظلي، نسيمي

وشمسي وقمري.

إلى أمانيِ ومُستقرِّي وسَكَنِي.

إلى حبيبةِ قلبي.

إلى زوجتي الغالية.

أُهدي بستانَ القَلْبِ الأخْضَرُ.

محمد السيد ندا

إيمانٌ

فِي القلب تنامىَ
من بذرة حبٍّ وتساميَ
أوْرَقَ إشراقاً.. رقراقاً
نهراً يتدفقُ إلهاما

فِي درب الفجر تسابقْنَا
عُمْراً.. عُمْراَ
كم فجراً عشتُ وكم زَمَنَا؟
كم شوقاً تُقْتُ وكم شَجَنَا؟
كم مَرَّ الدهر وكم عشْنَا؟
لا تسألْ أَلَمَاً أو حُزْنَا

تسألني الطفلةُ

ذاتُ الخطواتِ الفجْريَّة
ما كان تلاشى في أمسكِ
والآتي يبزُغُ نوراً
من شمسكْ
لا تحسبْ للماضي أسَفاً
لا تحجِمُ عن دربك خَوْفاَ
ما كان وما سوف يكونْ
لن يُنْقصَ يوماً من عمركْ
لن يسرق أملاً من فجْركَ
لن يوقف في درْبِكَ قَدَرَكْ

العُشب تنامىَ في الطرقاتْ
والزهرُ تسامى أعْنَاقاً
تبحثُ عن دِفء الأوقاتْ
ونسيم الفجر سرى نغما

ألحانا تنبض أشواقا

تتدفق فرحاً خَفَّاقاً

في نهرٍ يفترش اللحظات

ما كانَ وما سوف يكون

خطواتٌ.. توقظ أعماقاً

تُدْنيك إلى نورِ الإيمان

تدعوك إلى عُرْسِ الأزمان

الآن بدايتُه، الآنْ

لنعيمٍ بالفرحة آتْ.

بستان القلب الأخضر

وجهكِ ورديٌّ الْوَجَنَاتْ
ما أطْيبَ عَيْنَيْكْ
يسترضيني حين تُرَاوِدُني أحزانُ الليلْ
ويُرَطِّبُني في أيام الصيف الظمآنْ
ما أطيب شفتيكْ
حين تُكلمني
وأنا طفلٌ شرِسٌ لا أفهمُ لُغة الأمْ
حين تحادثني بالقلبْ
لا أفهم لغة الحب

وتمرُّ بِعَيْني صورُ حنانكِ لي
سنواتٌ يا صاحبةَ الأحزانِ الحلْوَهْ
الطفلةُ تحبُو عند البابِ الموْصَدْ

تلبسُ فستاناً أخضرْ
أقصرُ من عتبةِ بابي
وأنا طفلٌ قرويَّ
لم أتعلمْ لغة مدينَتكُمْ
نلعبُ خلف الأبوابْ
أصنعُ لكْ
من حطب الدار سريراً
ومن الطُّوب النِّيِّء داراً
نطْهو خبزاً وطعاماً
أحْتَضنُك في حُلْمِ العُرْس الورديْ
في البَرد القَروي القارِسْ
ويغنيِّ أصحابيِ لَكْ:
يا طِفْلَتَنَا .. يَا ضَيْفَةَ قريَتِنَا
مرْحَبْ .. مرحبْ
وتُعَشِّمُنيِ أمي أن أكبرُ يوماً

لأزورَ مدينَتَكُمْ
وأُحبَّكِ

أَلمُحك وأنت تزورين القريةَ؛
يا طَيِّبتي .. في السنوات الأولَى
ونقوشُ الفستانِ الطِّفْلِيِّ تراودُني
أن أخْلَعَهَا..
تبكينْ .. تَضربني أمي
فينادي والدُك الطَّيبْ:
نتركُهُمْ .. الزمنُ يعلمُهُمْ.
ونظلُّ نودِّعُ في الأشياءْ
أذْكُرُ من صُورِ الأمسِ بقايَا
تَتَناثرُ في الأرْجَاءْ
كم سَمعَتْ أمي صوتَ الطفلِ ينادي ما رَدَّتْ،
سَكَنَتْ في حضنِ الموتْ

وعرفتُك أنتْ
يا صورَةً يومَ وُلدْتُ وَيوْمَ أمُوتْ
ماذا تصنعُ كلماتي؟
تغمُرني نظرتُك الطيبةُ بأفكارٍ شفَّافَهْ
تسلبُني كلَّ الأفعالْ
تُغرقني في خَدَرِ الأوقاتْ
ماذا أصنعُ بالكلماتْ؟
لن تَعْبرُ أصدائي
بستانَ القْلبِ الأخْضرُ
الخافقَ في الصَّدْرِ الأخضرُ
يا دفءَ شتائي .. ورِدَائي
هل أنت معي
حين ألوذُ بأهْدَابك يَا فَاديَتي
يَا توْأمِيَ الساكنَ في سرِّ السرِّ
في روح الزمن الحاضر والماضي والآتي

يا مرآتي
لو كنتُ تَعَلَّمْت
لخلعتُ رداءَ الزَّيْفِ المرْتوقْ
ولبستُ من الإحساساتِ بدونِ الكلمات رِدَاءَ
شرُوقْ

ألمحُ نافذتي
تحْتَضنُ الشفقَ الأحمرْ
لكنَّكَ أبسطُ من كل الأشياءِ؛
وأعمقُ من كلِّ الأشياءْ
ما أزْيَفَ صوْتي
النَّبراتُ النَّاشذَةُ تُؤرِّقُني
لكنيِّ في حُلمِي كروانُ الأحزانْ

الواقعُ يعبرُني في سُحُبٍ ودُخَانْ

لو تلْمس كلماتيِ إحساساتي
لعَرفْتُك يا ساكنةَ سَماَوَاتِ الأحْلاَمْ
تفضحُني النظرةُ
يا أُمَّ الأمسِ وحاضنَةَ الأيَّامْ
في شفتيك حديثُ الصِّدقِ الدافئْ
في الأحضانِ ينامُ الأطفالُ المنتظرونَ قُدومي
لأكونَ أباً
كي نعبرَ في صدْقٍ درب الآلامْ

يا فاتنتي الطيبةَ القلب الدافئةَ النظراتْ
هذي أطيافٌ تعبرُني لحظات الحزنِ اللَّيْليِّ
الحجرةُ خاويةٌ إلا من أنفاسكْ
الصورةُ تهْتفُ بيِ: لا تحزَنْ
تحلُمُ لي بالأيَّامِ الآتيةِ الخافية هناكْ
وتُثرثِرُ شفتاكِ بكلماتٍ بيضاءْ.

أسألك الدفءَ وقربَ الأشياءْ
الفصلُ شتاءْ
والصورةُ تسألني:
هل تَشْعُرُ بي أثناءَ غيابي عنْكَ؟

.. لو تتمزقْ كلماتي
لو تتوهَّجُ في الليلِ الأسودِ نيرانُ البرُكَانْ
لو أسمعُ صوْتَ حنيني
يخترقُ حِجَابَ الصَّمتْ

آه من رعبِ الصمتْ
تعبرني ساعاتُ الليلِ وحيداً
أجْترُّ التَّذْكَارَاتْ
وخطاكِ على السُّلَّمِ تسْبق ذاكرتي
«لا لستِ معيِ»

وأنا أكْتُمُ ضَحكَاتي
حتى لا يتكشَّفَ ما أُخْفِي من كلماتي
وأنا أعشقُكَ وأفديك بذاتي
فتُجيب دموعُك يا فاتنتي:
– ماذا أفعلُ من أجلك؟
– لا شيَءْ

نَصمُتُ وتجُيبُ العينانِ؛
وتختلجُ الشفَّتانْ
الصمتُ الرَّائقُ يسمعُ صوت القلْبَينْ
وتَتمُّ فصولُ الأيامْ
ونعودُ إلى أركانِ الوحدة والضِّيقْ
أسمعُ ضحكاتك، صرخاتك
في الوديان المهجورَهْ
حيثُ يعيشُ الظَّمأُ القاتلُ

والآلامُ المقهورَةْ
أيامٌ تعبرُ فوق جُسُورٍ مَكْسُورَهْ

أَحْلُمُ بالبيْتِ صغيراً وبَسِيطاً
لكنَّ الأيَّامَ مرِيرَهْ
وتَظَلُّ الصورَهْ
بالحزن أعانقُ صورَتَكِ الطَّيِّبَةَ؛
على الجدرانْ
الليلُ يعانقُ جسدِي
يَسْتُرُني بِسَوادٍ لا نَسْمَةَ فيهْ
أستنشقُ رائحةَ الدُّخَّانْ
وأظلُّ أُوَلْوِلُ وحدي
في خيمة أحزانِ الأزمان
أَجْترُّ هَزَائِمَ أيامي وبلادي
لا أعرفُ إن كان سيأتي أولادي

أو لا يأتونْ
لا أملك إلا بعْضاً من تَذْكَارَاتٍ
وبقايا أحلامٍ وشجونْ

آه من طيبَتك الشَّفَّافَهْ
لوَ يقسُو يوماً هذا الوجهُ الطيبْ
طيبتُهُ الصافيةُ المعْطَاءْ
تتركُني وحدي أتعَذَّبْ
آه من طيبتك الشفافَهْ
والكْذبُ الأبيضُ فوقَ شفَاهكْ
يفضحُ عينيكِ الرائعَتَينْ

ما زلت الطفلةَ
ذاتَ الفستانِ الأخْضرُ
وأنا ما زلتُ الطفلَ القُرَوِيْ

لكنِّي حين أكونُ وحيداً
أبحث عن غُنْوَةِ حُزْنٍ أُنْشِدُها
وأُرَدِّدُها
فأنا لا أذكرُ إلا الأحزانْ
ما دمتُ بعيداً عنْك

مازِلْتِ كما أنتْ
نتعانَق في الليلِ؛
وفي الوحدة والصمتْ
ونَجوبُ سَوِّياً عالَمَنا
حتى لوْ لم يَبْعثْنا أملٌ في غَدِنَا
وَلَوَ انىِّ أحلُم أنَّ غداً في جُعْبَتِنَا
في عُمق الأيام سيأتي بسَعادَتِنَا
وَتعاسَتنا
حتى لَوْ لم يبْعثْنا أملٌ في غَدِنَا

سنظلُّ سوياً نأمُلُ حتَّى في الموتْ
وكفانيِ أنيَّ لسْتُ أَنَا.
بلْ أنْتِ، وأنتِ، وأنتْ

● القاهرة ٤/١/١٩٦٨

سيناريو مسلسل

الأم والإخوة الأيتام

الحلقة الأولى

● مشهد - ١ - ليل / خارجي - صحراء واسعة.

أمي وضعَتْ في ليلةِ مطر شتويهْ

في صحراءِ الأزمنة المنسيهْ

أطفالاً شربوا ماءَ البئرْ

أكلوا تمْراً وقَديداً

صنعوا من وَبَرِ الإبلِ خياماً

شربوا لَبن النُّوقِ

تَدَاوَوْا بالصبارِ وبالأعشاب الفطْريةْ

ناموا فوق الأحجار وفوق الكُثبان الرَّمليةْ

في وهَجَ الشمسِ الحارقة الناريَّةْ

وارْتحلوا من أجلِ تجارتهِم صَيْفاً وشتَاءْ

● مشهد – ٢ – ليل / خارجي – مدينة وشوارع

أيْتاماً صِرْنَا لاَ أَبَّ وَلاَ أُمْ
لا تَرِكَةَ، لاَ ميرَاثَ سِوىَ رَابِطَةِ الحُبِّ؛
ورابطة الدَّمْ
حينَ بَلَغْنَا سِنَّ الحُلُمُ تَزَاوَجْنَا
أنجَبْنَا أولاداً وبناتْ
أصبحَ كلٌّ مِنَّا في هَمْ

● مشهد – ٣ – ليل / خارجي – بيت منعزل

أحياناً يشتاقُ الواحدُ مِنَّا للآخَرْ
يسألُ نفسَهْ
أوْ يكتبُ شِعْراً في الشَّوقْ
أحياناً يَعْصِرُنَا الألمُ فنبكي وحدَتَنَا
لكنَّا لا نسعى يوماً للقاءْ
وإذا قُمنا نختلفُ على عَرَضِ الدُّنيا

وتفاهاتِ الأشْيَاءْ

نتلاقىَ بالوجهِ الضَّاحِكِ والكلماتِ المعسولَةْ

نتطاعنُ من خَلْفِ الظَّهْرْ

نتبارَى في ساحاتِ الخُطَبِ العَصْمَاءْ

نتساءلُ في صمتٍ:

هل صِرْنا من بعدِ أُخُوَّتِنَا أَعْداءْ؟

● مشهد – ٤ – ليل / داخلي – نافذة وقمر

في الليلِ الْقَمَرِيِّ تُرَاوِدُنَا الأحلامُ

الحلقة الثانية

● مشهد – ١ – ليل / داخلي – مزج بين الحلم والواقع

كلٌّ مِنَّا يملكُ آلافَ الأغنامْ

تعْبُرنَا كلَّ صباحٍ ومَسَاءٍ في الصَّحْرَاءْ

قافلةُ الأيامْ

● حركة سريعة – (موسيقى متوحشة)

اللّيلُ القَمرِيُّ مَحَاقْ

أمطارٌ ورعودٌ وبُروقٌ وصُرَاخْ

وذِئَابٌ من كُلِّ الأنحاءِ تهاجِمُنَا

والموتُ يداهِمُنَا من كلِّ الأنْحاء

الدَّمُّ الوردِيُّ بلوْنِ سَتَائِرِنا الورْدِيَّةْ

تَمتزِجُ الأحزانُ – الصَّرَخَاتُ – الأنْواءْ

تَنْدَمِجُ الأشْلاءُ وتنْفَصلُ الأشْلاَءْ

قُطَّاعُ الطُّرُقِ تُطارِدُنَا

ولصوصُ العالمِ تسرِقُنَا

من خلْف زجاجِ نوافِذِنا نرقُبُهُمْ

يبنون قِلاعاً وحُصوناً

يبنونَ سجُوناً

(جريدة الصباح – خبر يقول: طفل جف

صباح اليوم

انْفَجَرتْ دارُ الأيتامْ
الجوْعى جِلْدٌ وعِظَامْ)

لا يفزَعُ مِنَّا قلبٌ نَامْ
لا بأْسَ فما يحْدُثُ من صُنْعِ الأوهام
ما دُمنْا نحلُم لاَ بَأْسْ
فالحلْمُ دواءٌ وعَزَاءْ

● مشهد -٢- ليل / داخلي - مكتبة قديمة مهجورة
أحياناً من بين ملايينِ الكُتبِ
على أرْصفةِ الأيامْ
نقرأُ أو لا نقرأُ سَطْراً، نحفَظَهُ أوْ ننسَاهْ
من قوْلٍ مأْثورٍ لحكيمٍ مجنْونْ
عن شيىء نذكُرُهُ عن أمٍّ وَبنُونْ
وزمانٍ عشناهْ

الحلقة الثالثة

● مشهد –١– نهار / داخلي – مستشفى – غرفة

التخدير:

نَتَنَهَّدُ . نتحسّرُ . نتخدَّرُ من ألمٍ
نَتعاطَى الأفيوُن
ونُراقبُ أنفسَنَا
فِي شَاشَاتِ التِّلفزيونْ

● حركة بطيئة

يتحجرُ واقعُنا
يتجردُ واقعُنَا
ودموعٌ تتحجَّرْ
العجزُ يمزِّقُنَا
يتمرَّدُ داخِلُنَا
لكنَّا لا نَتَمَرَّدْ

نتجَّمد في الصّيفْ
لا نشعُرُ باليومِ ولا نشعُرُ بالأمسْ
الشمسُ هي الشمسْ
والغدُّ هو الأمْس
واليأسُ هو العجزْ
والعجْزُ هو اليأسْ

الحلقة الرابعة

● مشهد - ١ - ليل / داخلي - بيت - عودة إلى حجرة النوم - موسيقى حالمة

الوقتُ هو النوْم
لانذكُرُ ما اليومْ
لن نصْحُوَ لَوْ حتى سَرقَتْنَا الأيامْ
لو داسَتْ جبْهَتَنَا قطعانُ الأغنامْ
لو هَرُبَتْ من لِصٍّ أو ذئبٍ أو كلْب

فالواقعُ أحلامْ
والوهمُ نهايَتُنَا
لن نَصْحوَ، لَنْ نَصْحُو
لو داست جُثَّتنا فِي غَدِنا الأقدامْ
فالبطنُ قد امتْلأَتْ
منْ نَتَنٍ قد شَبِعَتْ
والروح قد انْدَحَرَتْ
فِي قلبٍ قدْ نامْ

الحلقة الخامسة

● مشهد -١- نهار / خارجي - جثة شهيد بجانبه بندقية - موسيقى جنائزية

الشاعرُ قدْ ماتْ
من يُكْمِلُ قصَّتَكُم
من يبْدأُ رحْلَتَكُمْ

والعالمُ يتحَوَّلْ

للأفضلِ يتبدَّلْ

وأراكُمْ أهواءْ

من يقرأُ فاتِحةً للأُمِّ الصَّحْراءْ

فالبئرُ قد امتْلَأَتْ

بدماءِ الشهداءْ

يا بُؤْسَ أُخُوَّتِكُمْ

لوْ أُميِّ قد عَلِمَتْ

ما يحدُثُ في غَدِكُمْ

قتَلَتْنِي أوَّلَكُمْ

من قبْلِ ولادَتِكُمْ

يا بِضْعَةَ أشْتَاتٍ

أحياءٍ أمْواتْ

● صحيفة الاتحاد ١٦/٨/١٩٨٢ أثناء حرب لبنان

التحول

أحلُمُ بالأحبابِ على شطآن الليل؛
وفي الأعماقِ السائلة دَماً تلفَحُها الشَمسُ؛
وبالألوانِ كما وُلدَتْ في مَهْد الآفاقْ
للزهرِ يموتُ ولا يَذْرفُ دمعاً
أسكبُ حزني، أدفن رأسي
في القبرِ السَّائر نحوَ غُروب الحزْن
أفْرَحُ بالأمسِ ولا أحزنُ من أجلِ الساعاتِ المنتَحِرَهْ
أتحوَّلُ حَجَراً كُلَّ مَسَاءْ

أتدحْرَجُ من فوقِ جبالِ الموتْ
أتكلمُ بالصوتِ وبالحركة وأدُورْ
أسمعُ صوتي لَكنِّي لا أسْألُ عَمَّنْ يسمعُني
للَّيْلِ نداءٌ أعرِفُهُ وأُلَبِّيهْ

للموتِ نداءٌ آخَرُ
لكنيّ لا أقتربُ من المجهول؛
أُسَيِّرُ عُمْرِي في جوفِ الريحْ
زَمَنًا .. زَمَناً وأَهُبُّ مَع الإعصارْ
يحُزِنُنِي صوتُ بكاءِ الأحجارِ؛
على وقْعِ خُطَى الأمطارْ
وأقولُ الكلماتْ
أنامُ على قارِعَة طريقيِ شَحَّاذاً
أسألُ عن كسرَةِ خُبْزٍ
أُطْعمُها رَجُلاً جائعْ
لله الحُزْنُ، وللإنسانْ
أقرأُ فاتحَةَ الأحزانْ، للصمتِ ولِلجدرانْ
للموتَى في كلِّ مكانْ

اقتربي مني لا تخْشَى شيئاً

لو كانَ بوسعك شيءٌ
يَمنحُنيِ لحظاتَ الموت على شفتيْك
لو كانت في عينيك نَداءاتٌ
لنَشُدَّ عُيونَ الليلِ إليْنا
لَتَضرَّعْت إليّْ
لكنَّك مثلي خائفةٌ من شيءٍ آخرَ غيرِ الموتْ
شيءٍ غيرِ الصمت وغيرِ الكلماتْ
شيءٍ آخر وا أسفاهُ عليكْ
كنتُ أظنُ الزمن توقَّفَ في عينيْك

في الشارعِ رجلٌ يجري نحْوَ الليلِ؛
يُنادي باسْم امرأة؛
نامَتْ في أحضانِ الشيطانْ
أتحوَّلُ كُلَّ مَسَاءٍ رَجُلاً
زمناً للموتِ وزمناً للإنسانْ

لا أصنعُ خبزِي بيدِي
تصنعُهُ لي أُميِّ الراقدةُ؛
على شُطآنِ الموتى في القبرِ التَّنُّورْ
لم أصنعْ شَيئاً يا أُمي
حتى تَصرْعني أقدامُ الأزمنَةِ الحَجَرَيَّةْ
حتى أَتَشرَّبَ ماءَ الأمطارِ السَودَاءْ
حتى أتحَّولَ حَجَراً كُلَّ مَسَاءْ

إقتربوا مني لا تخْشَوْا شيئاً
لم تصنَعْ كلماتي غُربَتكُمْ
صنعتها أحزانُ الإنسانْ
بالأَمَلِ الكاذبِ حطَّتْ أقدامِي في الوحْل
في أَرضِ اللؤلؤِ والمرجانْ
أنْبِشُ في أعماقِ الترُّبةِ؛
أبحثُ عن كَنْزٍ دفنوهْ

جدِّي أوْرَثني البحثَ عن الأحجارِ؛
وتركيزَ الأفكارِ على شيءٍ لا أصلَ لَهُ؛
لا عُمْقَ لَهُ؛
لكنيِّ أبحثُ عن كلِّ الأشياءْ
وَأُذَوِّبُ عمري يوماً يوماً
في كل الأشياءْ

حَجَراً مثلي يتحوَّلُ زمني
نقفُ سوياً ننظرُ للجدرانِ الصَّمَّاءْ
وتغيبُ اللحظةُ في التذكارِ ولا نَحْيَا
أتحَّولُ لوْناً يطبعُ كلَّ الأشياءْ
ودُخَاناً يتَصاعَدُ من تنُّورٍ أزْرَقْ
يتناثرُ في الجوِّ بكلِّ الأسماءْ
هذي أسماءٌ سمَّيناهَا
أطْلَقنَاها

كي نَصْبُغَ أزْمنَةَ الإنسانِ؛
بلوْنِ غيرِ الموتِ وغيرِ الأحزانْ.
لا عُمْقَ لصوتِ الإنسانِ ولا للدَّرْبِ
الزاحفِ أفْعَى كُلَّ زمانٍ ومكَانْ
لا عُمْقَ لصوتِ الإنسانِ الآخَرْ
الرَّاقد فوق سرير الحُلْمِ الشَّبَحِيِّ؛
يحُوِّلُ كُلَّ الأشياءْ

أتحوَّلُ حجراً كل مساءْ
لا يعقلُ من غَده إلا الأشْبَاهْ
لا عُمْقَ لمأساهْ
فالعالمُ جُوعٌ؛
ظِلُّ حَيَاهْ
مسرُحُكُمْ مسلوبْ
لا شيءَ يَدُومُ؛

ولا شمْسَ تُوَلْوِلُ
تَصْهَرُ أكْوام الثلج على شَفَةِ البرُكْانْ

تنهمرُ الرُّؤيا والنظراتُ،
على الطرقات، تُفَتِّتُهَا
تَصْهَرُها الأَحزانْ
تنقُلُها للشَّطِّ الرَّمْلِيِّ؛
ولا إبْحارَ ولا أسرْارَ ولا مجهولْ
لا مَعْقولَ ولا مقْبولَ ولا مَنْقولَ؛
وَلاَ إِنْسانْ

ثُقْلاً.. ثُقْلاً عبْرَ الأزمنَةِ الحجَرِيَّهْ
للتَّابُوتِ وللصلوَاتْ
فلنقرأْ آلافَ الكلماتِ على أضرْحةِ المْوتَى
ولنقْرَأْ كُتُبَ الموتى فِي طُرُقاتِ الأَحياءِ؛

ولا ميلادْ
لوْ يُولَد طفلٌ سوفَ يموتْ
في النهرِ سَيُلْقَى تُغْرِقُهُ أزْمنَةُ الموْتَى
ليعودَ إليكمُ يا آلهَةَ الْعَصرْ
بلا أحلامٍ وبلا آلاَمْ؛
وبلا نَدَمٍ وبلا زَمَنٍ؛
وبلا أيامْ

زَمَناً .. زمناً
أتحوّلُ زَمَناَ
في أقْصَى ركنٍ من عالمِكُمْ
وأُلْمُّ أطْرَافَ الساعاتِ وأحمِلُها
وأُحَوِّلُ زمني حجراً مثْلِي
حتى نحيا خلفَ الشطآنِ بلا أحْزَانْ
ونَظلُّ نُغنيِّ من أجْلِ الإنْسانْ.

صفحات من كتاب الأحزان

(١)

يُولدُ في ليل الغُربةِ والنسيانْ
هذا السائرُ تحت غصون الكافورِ؛
حزيناً ووحيداً
يُنشد مرثِيَّةَ آخرِ فَرْحَهْ
.. حين انقطعَ الحبلْ السرِّيُّ؛
وخرج إلى الدنيا عُريانا
الفْرخُ النَّابتُ في جوْف البيضةِ؛
أغْنى منه
الزَّغبُ الأبيضُ يُسفِرُ عنهُ شتاءُ الأيامِ؛
يُلَقِّطُ بالمنقارِ الْـحَبَّ وديدانَ الأرضْ
لكنْ أنتَ وحيدٌ وغريبْ
لا تملكُ إلا أنْ تبكي

لا تَسترُ عنك الريحُ ضرواتهَا
لا الشمسُ تَقيك حرارَتهَا
لكنك تحلُم بالدفءْ
وتُودِّعُ كل صباح ومساء شمساً
تشرقُ تغربُ تُنْقصُ ليلاً.. يوماً.. سنةً.. عُمْراً
وتظلُّ وحيداً وغريباً وشريدَا
يا أضْعَف مخلوقٍ نَبَت على قِشرُةِ يابِسَةٍ؛
منذُ التكْوِيرْ
يا أتعسَ خلقِ الله؛
إذا حاوَلْتَ التدبيرْ
خُذ ما يحلو من أيامك وانظر
ماذا حَقَّقْت
كُلْ ما يُشْبِعُ خُذْ ما تَطْمَعُ فيه وعُدْ؛
ولَتنظُرْ ماذا أنْجزْت بعمرِكَ؛
ماذا حَقَّقْت؟

كان خريفاً .. كان شتاءً
صيفاً كان .. وكان ربيعاً
لست تعودُ كما كنْتَ تريدْ
تحلُم تَغْرَقُ في دوَّامة يومٍ،
يحملُ منكَ العرق ودفء الحبْ
يحمل عنكَ الفضلات؛
تظلُّ تسافر أبداً حتى آخرِ يوم تحلُم فيهِ؛
بأنَّك عُدْتَ الطفلَ رضيعَ الأُمِّ؟
ولكنْ وا أسفاهُ رضعْت كثيراً
ليتكَ يوماً كنتَ شَبِعْت

تكتبُ شعراً .. نَثْراً
ماذا يجُدي شعرُكَ .. نَثْرُكَ؟
لو ألقيْتَ قصيدةَ حُبِّكَ دمْعاً
فوقَ شواهدِ من أحْبَبْت؟

أنتَ تحاولُ أن يتناغمَ فيكَ الكونُ؛
ولكنْ نمْتْ
تكتبُ شعراً من يسمعُ همساتكَ
غيرُ الصَّمتْ
تكتبُ شعراً من يُنْشدُ أشعارَكَ
لو أيْقَظَكَ من الْغَفَلاتِ رسولُ الموتْ؟

كم أحْبَبْتَ وَكَمْ أنْشَدْتَ وكمِ رَتَّلْتَ؟
كم أَسْكَتَّ الصِّدق بقلبكَ
حتى تسْمَعَ ما يُرضيكْ
كم أثْقَلْتَ القلبَ بصُوَرِ الماضيِ
حتى عشْتَ اليومَ سراباً
وتخَيَّلْتَ الآتيِ حمْلاً
ناءَ الظَّهْرُ به فَسقَطْتْ
ليتَك عشتَ الآنَ وعانقْتَ اللحظاتْ

تملأ كأْسَ جَوَارِحكَ المشتاقَة
بالأشْكالِ وبالألوانِ وبالحركَاتْ
لكنك تهرُب من يومك للكهفِ المنْسيِّ
تحلمُ بالوقت الوهمْيَ
عشتَ تُرَتِّقُ ثوْبَكَ بالكلماتْ
فتغرَّبْتَ بعيداً عن أحلامكَ؛
عن أيَّامك، حتى عنْ أوهامكَ،
حتَّى لوَ سألُوك سؤالاً
عند محُاكمتك: من أنْت؟
ماذا سوفَ تَجيبُ
وهل تعرفُ من أنتْ؟
من سَيُدافِعُ عنكْ؟
أنْتْ؟؟؟

(٢)

أنت القاتلُ والسِّكينّ

أنت المقتولُ المسْكينْ

أنت الدربُ التَّائهةُ الأقدَامُ بِهِ ؛

أنت القافيةُ المبتورَةُ في النَّغَم الشِّعْرِيْ

أنت السَّاكِبُ دمْعَكَ فوق ضَحيِّتِكَ الملقاةِ؛

على خَشَبَاتِ المسْرَحِ؛

والجمهورُ يصفقُ لكْ

أنت الوترُ الناقصُ في اللحنْ

أنت الثمنُ المدفوعُ مقابلَ لاَشيَءْ

أنت الشوْكة في غصبن الوردْ

أنت العْبدُ ولا تُدْرِكُ أنَّك عبدْ

أنت الوعْد بلا تحقيقْ

أنت النَّصلُ المرشُوق بأضلاع الصَّدْر

أنت الصبار فلا جَدْوَى؛
لبكائكَ من في القبرْ
ممن رحلوا من أيامكَ
ممن سكَبُوا فوقَ رمالِ الصحراءِ
سنينَ العُمْر

(٣)

نَغَّمْتُ عمري أغانٍ عزفْتُها دَمْعَاتٍ
فكان لحنُ سنيني حزينًا
لأنَّ أول طفْلٍ قابَلْتُه في الطريقِ؛
سألتُه عن أبيه وأمِّه ورفاقهْ
فقال: سرِ .. لمَ تَسْأَلْ؟
فسرْتُ وحديَ أسْأَلْ
وعندَ أوَّلِ حارَهْ، لمْحتُ بَيْتاً قديماً

البابُ أُوصدَ دُوني
لأنني جئتُ بعد فواتِ الأوَانْ
القاطنون تَوَارَوْا
لم يعرِفوني لأنيِّ أسألُ عن أهْلِ بيْتٍ؛
منذُ سنينَ اسْتَحَالُوا
أرْضاً لهذا الْبِنَاءْ

(٤)

لو كنتُ أكتُبُ قصَّهْ
عنْ عُمق ما عشتُ فيهِ
لكانت الأُمُّ لَيْلَى
وَقَيْسُها الموْتُ فَجْراً
حين صحوْتُ فقالُوا:
أُمُّكَ ماتَتْ فَهَيَّا

تحمِلُ باقَةَ وردٍ لهَا
فكانَ سؤالِيَ:
ماتَتْ؟ وكيْفَ سأحْيَا
باليُتْمِ؟ .. ريحٌ أجَابَتْ
بالشوْقِ للموتِ دَوْماً
إذا أردْتَ الإجَابَهْ
لكنَّني منذُ دَهْرٍ
أسْألُ نفْسِي ولكنْ
أخافُ أطْرُقُ بَابَهْ

(٥)

شرَدْتُ منذُ الطفولَةْ
من بيتِ أهلِي وعُدْتُ
فصرْتُ فيهم غريباً

مهما تُرَى عَلَّمُوني

فإنْ جَهلِي عظيمٌ

وكلَّما أبْعدونيِ

عن التشردِ أرْجعْ

أُصادقُ الغَربَاءْ

أبناءَ ليلِ المدينهْ

في أيٍّ كهْفَ تَراني

مُلازماً أوْرادي

وَورْدُ لَيْلِيَ حُزْنٌ عميقْ

دْوماً أنادمُ شَجْوَاً

يهَزُّني في خريف

تساقطَتْ منهُ أوراقُ أشجارٍ

وصارَتْ حُطَامَا

وقد أطَلَّ شتاءٌ من النوافذِ يدْنُو

بموْتِ طيرِ الغنَاءْ

وربما صوتُ ريحٍ تهزُّ غصناً قديماً
يُثيرُ في العينْ دمعاً
ويَسْتَدِرُّ البكَاءْ

(٦)

لو أعرِفُ ماذا في رأسي؟
أو ماذا حوْلي
لو أفهمُ شيئاً مما يحدُث حوْلي
لَكنِّي أرْجعُ وأقُولْ:
ولو فَهِمْتَ كُلَّ شيءٍ، لو عرفتَ كلَّ شيءْ
فستصبُح أجهلَ مما أنْتَ عليهِ الآنْ
عَوَّدْتَنَا التهويمَ في الظلامْ
فلمْ نَعُدْ نَرى ما حوْلَنَا
ولم نَعُدْ نُحِسُّ أوْ نُريدْ

وَكُلُّ ما يَمُرُّ في الطريقِ من أقدامْ
لا يحفرُ الخطى ولا يخَلِّفُ الأَثَرْ
الْكُلُّ عابرونَ عابثونَ
يهَربونَ من زمانهم
للبحث عن سرابْ
لعَالمَ من الهوى
يَحْجُبُهُ الضبابْ

(٧)

حَاولْتُ كثيراً أن أفهَمْ
مَرَّنْتُ الذاكرَةَ صباحاً ومساءْ
لَقَّنْتُ العقلَ ملايينَ التَّعريفَاتْ
وخرجْتُ بأفكارِ شَتَّى
لا تحملُ من معنىً الأشياءِ سِوَى لاَ شيَءْ

ماالقيمةُ من يومٍ يمضي وبلا أصْدَاءْ؟
ما قيمةُ أن يَمْضيَ يوم أو سنةٌ
أو دَهْر؟
- وكأني بكلامي هذا ألغي العالمُ -
لكنَّ العالم من حوْلي يمضي دوْماً
والأرضُ تدورْ
و الليلُ النَّاشرُ أشرعة السفنِ
المبحرة إلى المجهولْ
لا يَقْصرُ أبَداً
- بَلْ بالعَكْسِ يَطُولْ -
من ماتُوا قَبْلي أحياناً يرتحلون إلىْ
يُقْلقُهم حالي أحياناً فيزورونْ
لكنّي لا أملكُ كلماتي
أوْ حتى أدواتِ الإسْتفْهَامْ
حتى أسْألهُمْ عن دنياهم

أوْ كيْفَ الأحوالْ
فلأنـي صدَّقْتُ من البدْءِ بَدَاهَات الأشْيَاءْ
سَلَّمْتُ من اليومِ الأولِ دونَ صرُاخْ
وأرانـي أخجلُ من نفْسي إذْ عُدْتُ كطفلْ
أسألُ عَن شيءٍ قد يحُرِجُني معهُمْ
ولذاك تراني حين أراهُمْ موْتَانَا
لا أسْأَلْ
استمتعُ معهُم بلقاء عابِرْ
نحكي عن شيء عشْناهُ معاً
نتذكَّر حَادثةً مرَّتْ
والكْلُّ هُروبْ

(٨)

الواقع عندي كالحُلْم

الفارقُ بينهما أن الحلَم شَفيفٌ ولطيفْ
مَادَّتُهُ عطْرٌ وهواءْ
أما الواقِعُ فكثيفْ
مادَّتُه من ثُقْلٍ ورُطوبَةْ
كالفارقِ بينَ نَدىً الأزهارِ
وماءِ المستنقعْ
وكلاَ الإثْنينْ يدبُّ على درْبِ الأيامْ
لكن مُروري بينهُما
كمروري بين دبيبِ النملةِ
ودبيب الفِيلْ..

هاأنذا أجْترُّ كما تجْترُّ الماعِزْ
ما أكَلَتْهُ علَى عَجَلِ
من خَوْف أنْ يجْدُبَ حقْلِ البرْسيمْ
من تحتِ شُجَيْرةِ ظلٍّ

تخْرِجُ ما أكَلَتْهُ على عَجَلٍ
تَتذكرُ طعمَ العودِ الأخضرِ
حيناً تَقْضمُ غُصْناً تحتَ الأضراسْ
لكنَّ الحقلَ بعيدْ
والسورُ العالِي يمنَعُهَا
حتى لو غَفَلَ الحرَّاسْ
لا تملكُ إلا أن تَتَذَكَّرَ
ما طعمُ البرسيمْ

(٩)

لا شيءَ يُشَوِّقُني أن أرْجِعْ
فالفارقُ بينِ الماعزِ والإنسانْ
أنَّ الإنسانَ كثيراً مايَنْسَى
لكن الماعزَ حيوانْ

(١٠)

حقيقةً في هذه الأيامْ
وبعدما بَلَغْتُ من سنينْ
وبعدما أنْجَبْتُ من عِيَالْ
حقيقةً لا أطلبُ المُحَالْ
وكلُّ ما أطْلُبُهُ
رَدٌّ على السؤالْ
لكنْ وَمَا السؤالْ؟
هذا هو المُحَالْ!

● جريدة الوثبة – أبوظبي ٦ مايو ١٩٧٨.

سينما

(١)

تَراوَحَتْ أقدامُنَا
بين المسيرِ والتَّوقُّفِ العابرِ والسقوطْ
واسْتَعَرَتْ أشواقُنا
في كَوْمَةٍ من الهُوَى تَوهَّجَتْ
ثم تثاءَبَتْ رياحُ عُمْرِنَا
فأطْفَأَتْ ما الْتَاعَ من أهْوائِنَا
.. الموتُ قادَ ركْبَهُ
فُرسانُهُ تَلَثَّمَتْ
أرْديَةُ السَّوَادِ مَلْبَسٌ
أحْصِنَةٌ سوداءُ
في دُروبِ الوهْمِ والأُسَى تَسابَقَتْ

(٢)

الماءُ في الغَديرِ راحلٌ إلى المُصَبِّ
والأعْشَابُ في الضِّفَافِ شارِدَهْ
وكلُّ ما يأتي به التيارُ للقُطعانِ
يأكلونَ يشربون يَقْبَلُونَ
بالسُّمومِ الوافِدَهْ

(٣)

الصُّوَرُ المبتورَةُ المُغَامِرَهْ
في صفحة المياه
كانَتْ ما تَزالُ رَاقِدَهْ
لَعَلَّهَا في سالف الأيامِ
حينما تَدَفَّقَتْ إلى المياه الرَّاكدَهْ
كانَتْ تَوَهماً لِفعلْ أيِّ شيءٍ ممكنٍ

أوِ غيرْ ممكن منْ فارس الإرادة المُعَانده
قبل حُلولِ الموتِ في الجذُورِ الخامدَهْ

(٤)

تقولُ إحدى صُورِ الملهاهْ:
تصورُوا
كان ذرَاعِي يُوقِفُ سَيرُ الريحْ
(.. يا بُطولةَ الهباءْ)
تخيَّلُوا .. لا تَسْخَرُوا من قصتي، فَقَوْلَتيِ:
ليسَ الفتى من قالَ ها أنذاَ
إنَّ الفتى من قالَ كَانَ أبيِ
(يا مَنْطقَ الوهْمِ المريرْ)
مريضةٌ إرادتي
ولْتَذْكُروا للقادمين بعدَكُم أنِّي هَوَاءْ

أني خُواءُ عهْدكُمْ
وأنني رحَلْتُ في بِحارِ الوهمِ والخُرَافَه المُحَبَبَّهْ
بطولةُ الأفلامِ في الدِّماءْ
وباسْمِ روحِ الفنِّ قد أُضلَّ موْكبُ العطاءْ
أُسْقطَتْ لذائذُ المغامَرَهْ
النائمون في الأَسرَّة المُذَهَّبَهْ
دموعُهُمْ زائفَةٌ مُقَامرَهْ
يجُمِّلُونَ ما تُشوِّهُ المرارةُ الجائعةُ المْبَاغِتَهْ
في صُورٍ تُبيحُ للعيونِ مرْأَى الشمسِ،
(.. والظلامُ في القلوبِ المُذْنِبَةْ ..)

(٥)

من يَزْرَعُ الوُرودَ في الحدائِقْ؟
من يهدِمُ السجونَ

مَنْ يَفُكُّ أسرَ الحقِّ في المشانقْ؟
مَنْ يمْسَحُ الدموعَ من عيونِ طِفْلَة الغاباتِ
بابتسامة الزَّنَابِقْ؟
في عالمَ من الذئابِ والخرافْ؟
النبعُ جَفَّ، والجَفَافُ الْتَفْ
حولَ رِقابِ الظامئين في الْقفَارْ
والشاربونَ من دَمِ الصغارْ
قَدْ أباحُوا قَبْلَهُ دَمَ الكبارِ
يركبونَ سُفَنَ الفضاءْ
يُلوثون الشمس والأفلاكَ والأقْمار
يَسْتَعْبِدُونَنَا بالوهْمِ والدُّولارْ
وندَّعى (بالكِذْبِ .. أنَّنَا .. أحْرَارْ)

(٦)

هُوليودُ تصنعُ الأفلامَ للعيونِ الجائعَهْ

باريسُ تصنعُ العطورَ للصدُورِ
والأزياءَ للأجسامِ الرَّائعَهْ
مصانعُ الخرابِ تصهُرُ الحديدَ والنُّحاسْ
أسلحةً للفتك والدمارْ
(.. تكَّررَتْ عبارَةُ الدمارِ ألفَ ألْفَ مَرَّةٍ – في
نشرة الأخبارْ..)
وأنت يا مسكينُ ما الذي صَنَعْتَ غيرَ الصمتِ
والنُّعاسْ

(٧)

مُفْلسَةٌ إرادَتي
(.. مفلسةٌ حضارةُ الدُّولاَرْ ..)
فبيْنَما يكتُبُ شاعِرُ المُرَاثي
أتْعَسَ الأشْعَارْ

تَسْخَرُ منهُ أُغْنيَاتُ «الدِّيسْكو» والدُّوَارْ
للمطربِ المغْوَار
(.. يحُبُّهُ الصِّبيانُ والبناتُ
في بلادِ الصَّمْتِ والأسرُارْ ..)
تَسْخَرُ منهُ أُمْنيَاتُ كَاتبٍ أَجيرْ
(.. أَثْرَى من الإعلانِ والدعايهْ
عَنْ كُلِّ قيَمِ الحضارةِ المُزَيَّفَهْ،
بفيلْمهِ الأخيرْ..)

● صحيفة الاتحاد الخميس ١٣/ ٩/ ١٩٨٤.

الوقوف على بوابة الأربعين

كتاب المراثي

أتْلُو كتابَ المراثي
في الصفحةِ الأربعينْ
في سطرِها الأربعين:
يا هارباً من مصيرِكْ
الموتُ لن يُفْلتَكْ
في كُلِّ يومٍ تموتْ
من لحظةِ الْبَدْءِ مُتَّا
فاشْرُبْ عزاءَكَ صَمْتَا

صحيفة الفجر .. أبوظبي الخميس ٥/٥/١٩٨٣

سؤال؟

هل أنتَ سعيدٌ حَقًّا؟؟
هل عنْدَكَ شَيْىءٌ
يبعثُ في قلبكَ أشواقَ التغريدْ
وبأيِّ الأصْوَاتِ تُريدْ؟؟

طفل ولكن

في رُكن من أركانِ المأساهْ
يَتَمَطَّى .. يَتَثَاءَبُ طِفْلُ الماضي
لا يفتحُ عينه لضوْءِ المصباحْ
لا يتَنَفَّسُ حُرّاً في جَوِّ التَّكْييفْ
لا يَبْسَمُ في وجْهِ الزمنِ الصَلْد
لو كانَ الطفلُ جديداً

ما ظَهَرَتْ فِي فَوْدَيْهِ علاَمَاتْ الشَّيْب

الحلم والرمز

أسْلَمَكَ النومُ لِحُلْمٍ .. لاَ أَدْرِي
إن كُنْتَ سَتَصْحُو منهُ قبْلَ الموتْ
لتَقُصَّ علينا أنباءَ الغيبْ
الحلْمُ رموزٌ غامضةٌ
لا تُفْصِحُ عَماًّ تحْوِيهْ
لكنِّي سأحاولُ أن أَرْتَادَ بِهِ أدْمِغَةَ الحُكَماءْ
لأَرُدَّ الرَّمْزَ المُغْلَقَ للواقعْ
عَلِّي أفْتَرِشُ المعْنَى بُسْتَاناً أوْ وَاحَهْ
تَنْشلُنِي من فَكِّ الصَّحْرَاءْ

الحلم

المسْرح فِي أرض بلَّلوْرِيَّهْ
يـعتقدُ الرِائحُ والـغادِي
أن المسـرحَ في الماءْ
لكنَّ حقيقَتَهُ أن الأمْوَاجَ زُجَاجِيَّهْ
لا تـعْكسُ إلا صُوَرَ الأشْيَاءْ
الرأسُ إلى أسْفَلَ
والأقدامُ إلى أعْلَى
الأُنْثَـى ذَكَرٌ
والذَّكَرُ هُوَ الأُنْثَى
والحُزْنُ سرُورٌ
وَعَزَاءْ

اللعنة

يتقدَّمُ شَابٌّ فِي منتصفِ العمْر

لو أَنْظُرُ للأَعْلَىَ أَتَراكَمُ حُزْنَا
لو أُنْظُر للأسْفَل تَبْدو أُنْثَايْ
لاَ أَتحَكَّمُ فيما يَصْدُرُ عَنيِّ
ما يصْدُرُ عنيِّ لا أرضاه ولا أعْنيه
الحكْمَةُ تَنْطقُهَا عينانِ
وَتَكْتُمُهَا شفتَانْ
تندفِعُ جُنُوناً فِي قاعِ المسرَحْ
تنطلقُ شَتَائمَ فِي وجْه المعْتَرَضينْ
تَترَاشقُ نيراناً في صدْر المْحتَشدينْ
ألْعَنُكُمْ يَا أَبْنَائي
ألْفظُكُمْ من جوْف لاَ رَحمُةَ فيهْ
لا كانَ مخاضي يوْماً يا أَبْنَاءَ اللعنة ..
لاَ كَانْ
لَكنَّ الواقعَ يُفصحُ عن حُبِّي عَبرْ الأزْمانْ
وحناني يَغمرُ كلَّ الأرجاء

أمْنَحُكُمْ كلَّ حقوقِ الرَّحِمِ
وميراثَ الإنْسَانْ
لكنِّي أفْتَقدُ الأسْمَاءْ
سُحْقاً للْحُبِّ .. وسُحْقاً للْكُرهْ
ضاعتْ ما بينُ خطوط الهُدْنَة في نَفْسي
كلماتُ الترَّضيَةِ وكَلِمَاتُ التَّمْويهْ
عادَت للتِّيهْ

مذكرة تفسيرية للحلم

الأُنْثَى: أمٌّ أوْ أُخْتٌ أو وطنٌ أو طفْلَهْ
الواقفُ فوْقَ المسرحِ: أنْتَ، أنَا
نَحْنُ أوِ الآخرُ أوْ هُمْ
والعكسُ صحيحٌ إنْ صحَّ التعبيرْ
ولأجْلِ التيسيرِ أقولُ لكمْ

تَبَّاً للمسرحِ .. تَبّاً للحُلْم

نوح العصر

اسْلَمْتُ شراعَ سفينَتِكُمْ للرِّيحْ
لو نُوحٌ كانَ هنا
لاشْتَاق لطوفان أعْتَى مِنْ طُوفَانِه
أَغْرَقَها .. وارْتَاحْ

ألـــم

ما زال المسرحُ غاصَّاً بالحركَهْ
والعُمْقُ شُخُوصٌ حَجَرِيَّهْ
تخْدَعُنَا الأشكالُ لِخَلَلِ العَيْنَيْنْ
لو أَخْرَجَ هذا الواقفُ فَوْقَ الخشبةِ أحشاءَهْ

لو قَدَّمَ رَقَبَتَهُ قُرْبَاناً مَسْفوحاً
لو غَطَّى دَمُهُ كُلَّ الأنْحاءْ
لَنْ يجُدي .. لَنْ يجُدي شَيْئاً
تَنْسَحِقُ الآلامُ على بِللَّوْرِ حَقيقَتِكُمْ
وتُقَهْقِهُ أفواهٌ .. للْحِبْرِ الأحمَرِ مَسْكُوباً
حتىَّ لَوْ كانَتْ ألاَمُ مَسيِحْ

رد اعتبار

أوَ تَلْعَنُ يا هذا من قادُوك لِتأْديَة الدَّوْرْ؟
أوَ تَلْعَنُ من رَفَعُوكَ على الأَعْنَاقِ شَهِيداً
في دوْرِ تمْثِيلِيْ؟؟
نَشْكُرُكَ على أيِّ الأحوالْ

مجنون

لم تحْجُبْ عنيِّ أوراقُ الأشجَارِ حقيقَتَها

فالوقْتُ ربيعٌ
لكنَّ اللحظةَ غارِقَةٌ في جَوٍّ سَوَادٍ مأْسَاوِيْ
هل حُزْناً من أجْلِي تخْضرُّ الأوراقْ؟
هل حُزْناً تَنْشَقُّ الأرْضُ
لتُخْصبَهَا أمْطَارُ الأشواقْ؟
ودموعُ المرتحلين من الظُّلْمَةَ للإشراقْ؟
.. سَاذَجَةٌ كُلُّ سُؤَالاَتكِ
يا هذا المجنونْ..

أشباح

فاتنتي بالصمتِ المسكونْ
هل ثَمَّةُ أشْبَاح؟
هل ثمةُ أرواحٌ تَسْكُنُنَا؟
تَقْتلُ فينا أشواقَ التَّغْيِيرْ؟

وَتخْثُرُ فينا الدَّمْ
هل ثمةُ نهر يجرى عكْسَ التيارْ؟
هل ثمة من يبني جُدرانا في داخلنَا
تَفْصلُ ما بينِ التَّخْييرِ وما بينْ التَّسْيِيرْ؟
تجعلُنَا نَمْضيِ لا نَخْتَارْ
أوْ نقِفُ ولا نستَسْلِمُ لِقَضَاءٍ وَمَصِيرْ؟

كماليات العمر

طَحَنَتْنَا عجلاتُ الأيامْ
بَلَعَتْنَا هَاوِيةُ التفكيرِ،
بما نمْتَلِكُ وما نَبْغي أن نَتَمَلَّكْ
أهْلَكَنَا السَّعْيُ وراءَ كمالياتِ العمْر
ونسينا أن الزمن يَمُرْ
أبْخَسُ ما نملِكُ من أشياءٍ في هذا العصرْ

المنطقُ والصِّدْقْ
وَلِرخَصِ العقلِ وَرخَصِ الإحْسَاسْ
ألْقَيْنا بالفكرةِ والذَّوْقِ على أرْصفَةِ الشارِعْ
وَجمَعْنَا مثلَ كلابِ الحارةِ فَضَلاَتِ السَّادَهْ
وعبيداً صِرْنَا لِلْعَادَةِ والتِّكْرَارْ

الحلم المأساة

أُسْقِطُ أقنعةَ الزيْف
وأدْخُلُ في عُمْقِ المأساهْ
الحُلْمِ المأساةُ، المأسَاة الحُلَم
.. الصيفُ على الأبوابْ
والأُسرْةُ تَرْنُو للتَّفْريجِ عنِ النفسْ
تَلْتمسُ النسمةَ باردَةً عند الشط الأزرقْ
والجَوُّ ربيعٌ وَبَدِيعْ

وعلينا أن نَخْرج كي نَبْدَأْ
لكنْ يا هوْلَ المأساهْ
الموجُ دمَاءٌ تتدفَّقْ
ونسيمُ البحرِ الدَّمَويِّ صرُاخُ الأطفالْ
ورِمالُ الشاطِيء أشلاءْ
لا تَفْزَعْ فالأَرْضُ نشيدٌ دَمَوِيْ
وشراعُكَ ممزوقْ
وخيوطُ النورِ على وجهِكَ حمراءْ
إلْطمْ خَدَّيْكَ ولا تحْزَنْ
لا تُوقفْ نزْفَ الدَّمْ
حتَّى يتحرَّرَ هذا الجسدُ الأرْضيْ
من ظُلمِ الظلمة والقتلَة والمأجورِينْ
من عَبَدَة كُلِّ الأصنامِ ورُوحِ المهزومينْ
أبْحرْ في الدَّمِّ إلى أن يُعلَنَ في الآفاقِ شروقْ
ما عاد لصدرك أن يحتملَ سرورَ القلبْ

والنزهةُ رائعةٌ للأطفالِ المقتولينْ
وشراعُكَ يمخُرُ بَحْرَ الدَّم*

البداية

أحبابي هجروني
حينَ ارْتَفَعَتْ في جوْفِ سماواتٍ الرَّبِّ،
الطائرةُ الْفِضِّيَّةْ
لأعيشَ سنينَ الجدْبِ الْعَرَبِيْ
سلَّمْتُ قيادِي لقراصنةِ السُّفُنِ الصَّحْرَاوِيَّةْ
حاوَلْتُ التبرير
وسقَطْتُ..سَقَطْتُ على أعماقِ الهاوِيَةِ الدُّولارِيَّة

(تعليق: الحلم كان رؤيا منامية حقيقية أثناء الحرب الأهلية في لبنان، مئاتُ الأحداث الدامية أخذت دورها على المسرح في العالم – حروب ومجاعات – عنف طائفيّ – كوارث – زلازل .. فهل تحقق الحلم أم أن الأيام تخفى في جعبتها الكثير؟؟)

قايَضْتُ بتزييفِ الأرْضِ وتزييفِ الأهْل
ورَضِيتُ .. رَضِيتُ .. رَضِيتْ
وشَرِبْتُ الأنْخَابَ على أشلاءِ الصِّدْق
وَبَصَقْتُ على نفسي آلاف المرَّاتِ وآلافَ الأيام
وتصَلَّد إحساسي بالأفراحِ وبالأحزان
ونسيتُ الآلامْ
ما دامَتْ تمنَحُنِي السُّلْطَةُ حقَّ الإسْتِسْلاَمْ
أتُراني مِتُّ.. وهذا نَعْيِي تنشرُه أجُهِزَةُ الإعْلاَمْ؟

التبرير

طاردَني رجلٌ من بلدي
أوْقَفَنِي في رُدُهَاتِ التزييفْ
لَفَّقَ لي تُهماً باطِلَةً في حقِّ الأمِّ وحقِّ الأَحْبَابْ
ألْبَسَني ثوْبَ الباطِلِ مَرْتُوقاً بدُموعِ القَلْب

يا أُمِّي باعُوكِ لِتُجَّارِ الْخُرْدَةِ بالثَّمَنِ الْبَخْسْ
وَشَرَيْتُكِ بالهَرب بَعيداً
لِأفِرَّ منَ الخوْفِ إلى الزَّيفْ
أَسْتَلِفُ من العمر لأدفعَ بالدولارْ
لا أملك ثمناً لِتجَارَهْ
لا أملك إلا ذكرى لَعِبي في الحارَهْ
لا أملِك إلا جُوعاً يمنَحُني إحْسَاس الجوْعى
يُهدِيني بين الفقراءِ الدفءَ وصدْقَ الآلاَمْ
يأويني داخلَ نفسي من إحساسِي بالخوفْ
أتُرانِي أرْجعُ أوْ لاَ أرْجِعُ يا وطني
احْتَرَقَتْ سُفُنِي وانْهَارَتْ آمالُ الأمِسْ المُنْهَارَهْ

أحوال الجو

- هل خمدَتْ ريحُ الشرقِ على أرصفةِ الميناءْ؟

أسألكُمْ عن أحوالِ الجوْ؟

– الريحُ تجيءُ على صَهَوَاتِ الخيلْ

والويلُ لمن يَنْسَى العهدْ

– سَلَّمَكَ الله .. لا أقْصِدُ هذا

– ماذا تقصِدْ؟

– لو كانت خدعَتْنَا الريحُ وأحوالُ الطَّقْس

هل تَخْدَعُنَا الخيلْ؟

– إسأل نشراتِ الأحوالِ الجويةِ في التِّلفزيونْ؟

– لا أقصدَ هذا .. أو ذاكْ

– إقْصُدْ ما يَحْلُو لكْ

– لا تنطقْ بالرمز فلا شيءَ لِتُخْفِيهْ

– لا أنطقُ إلا الصِّدْقْ

– لو كان حديثُكَ صدْقاً فلماذا التَّمْوِيهْ؟

– لا أعني إلا أنْ أسأَلْ

– إسأل نفسَكَ وبنفسِكَ لا أحَدَ يُردُّ عليكْ

أخبار الميناء

عرباتٌ فارِهَةٌ
تُنْزِلُها الأوْنَاشُ
على أرْصِفَةِ الميْنَاءْ
السفنُ محملةٌ بعطورٍ
وملابسَ لِنِسَاءْ
– أسعارُ الذهبِ ارْتَفَعَتْ هذا اليومْ
– قُلْ فِلْساً أوْ فِلْسَيْنْ
– وانخفَضتْ أسعارُ الْحُبْ
– دولَاراً أوْ دُولَارَيْن
– وارْتَفَعَتْ ما بيْنَ الإخْوَةِ
أَسْتَارُ الْبَيْنْ

حرية

ولأنَّك تقبلُ تدخينَ سَجَائِرِهِمْ
تنتعلُ حِذَاءً من صُنع يديْهم
تُغْرِيكَ الألوانُ وأشكالُ الأشياءْ
تأكلُ خُبزاً مغموساً بالدَّمْ
عُلَبُ السَّرْدِينِ بقايَا إخْوَانِك
أدْوِيَةُ التخدير لأجلِ عيونك صُنِعَتْ
لِتَمُرَّ على أعْضَائِك آلاتُ التدميرِ فلا تَنْطِقْ
مَمْهُورٌ إسْمُكَ بالدَّمْ
حَالَفْتَ الشيطانَ لِتَقْبِضَ حِفْنَةَ دُولاَرَاتْ
إحساسُكَ ماتْ، تارِيخُكَ ماتْ
وكتابُ إلَهِكَ مَمْزُوقٌ فِي صَدْرِكْ
أوْقَفَ عنكَ الإرْسَالَ فَلاذَتْ أفعالُك بالصمتْ
وَبِقَلَمِكَ أنْتْ.

كتبوا بعد غَسيلَ المخِّ بأدواتِ التَّسْويِفْ
بالمنطقِ معْكوساً أحْياناً
أحياناً بالتَّخويفِ وبالتجويع وبالتهويلْ
نقشوا في قلبِك خارِطَةً تمتدُ فُراتاً للنِّيلْ
من فوْقِ مُلَاءتِكَ الورديةِ
في مِخْدَعِكَ الْوَرْدِيْ
ما بيْنَ عِنَاقِك لِلإِلْفِ
بِمَخْبَئِكَ السِّرِّيْ
كتبوا: عاشَتْ إسْرائِيلْ

النتائج

لم تَزْرَعْ أرضاً حتى تحصد قمحاً
لم تصمُد قلباً حتى تَبْرَأَ جُرحاً
أغْرَتْكَ نِفَايَاتُ الأَشْيَاءْ

هل أنْتَ نِفَايَهْ؟؟
إسْأَلْ أعْقَابَ سَجَائِرِكَ الأمْرِيكيَّهْ
وانْسَ الأطفالَ القتْلَى بالْقُنْبُلَةِ الْعُنْقُودِيَّهْ
أوْ لاَ تَنْسَ
يَلْعَنُكَ اللهُ .. كَمَا لُعِنُوا
فِي الْقُرْآنِ وفي الإنجيلِ وفي التَّوْرَاهْ

الموقف الرسمي

مِنْ أجلِ زُجَاجَةِ بِيبْسي
أو عُلْبَةِ لَبَنٍ للطفل المولودْ
من أجل حقيبةِ مدْرَسَةٍ للطفلِ الموْءُودْ
من أجلِ سُؤَالِ الزَّوْجةِ عن فُسْتَانٍ فاضِحْ
من بيتِ الأزياءِ البارِيسيْ
أوْ عن شيءٍ من أشياءِ البيتْ

يَقْتُلُكَ الوقتُ الضائعْ
تعملُ سِمْسَاراً ما بينِ خُروجِ الدَّانَةِ من مِدْفَعِهِمْ
والصَّمْت
تتقاضَى ثمنَ التنويمِ عُمُولِاتٍ
تَدْفَعُهَا للموْت
والدَّوْرُ عَلَيْك
تجمع في بيتك عشراتِ الأجهزةِ
لِتُصْبحَ رَجْلاً عَصْرِيًّا
والعصرُ بريءٌ منكْ
ما بينِ اللحظةِ واللحظةِ
يسقطُ عشراتٌ ومئاتٌ
يسقطُ آلافٌ ومئاتٌ الآلَافْ
ولأنَّكَ ضِمْنَ حُدودِ الرَّقِمْ المعروفْ
في صدْر مَلَفَّات الإِسْتِخْبَارِ وأجهزة الإِسْتِشْعَارْ
فالدَّوْر عليْك

والباقي كيْ يَسْقُطَ: أَنتْ
لا تَنْسَ وَصِيَّةَ أوْلادِكْ
مِيرَاثُكَ .. يَلْعَنُكَ اللهُ ويُخْزِيكْ ..
.. كَانَ الصَّمْتُ ...

صوتُكِ يا مصر

يحفرُ في أعماق الزمن خُطاهْ
«لا إله إلاَّ اللهْ»
نحملُ في أمواجِ البشرِ شهيداً
نهَبُ الدَّمَّ نشيداً لَكْ
صوتُكِ شعلةُ قَدَرٍ قدسيٍّ
يخترق الآمادْ
وهتافٌ عربيٌّ أَبَديُّ الإنْشَادْ
وصلَ إلى آفاقِ النَّصرْ مَدَاهْ
«لا إله إلاَّ اللهْ»
صدرُكِ يا مصرْ
إكليلُ الدَّمِّ على نَحْرِ شهيدِكْ

● كتبت وأذيعت على الهواء مباشرة من الإذاعة المصرية يوم استشهاد الشهيد البطل عبد المنعم رياض، يوم خرجت مصر كلها تودعه ١٩٦٨.

فارِسُك الشَّمْسيٍّ أتى
«... يعتلي فوقَ الزمان رِكَاب الأمنياتْ»
فارسكُ الشمسيُّ أتى
«.. يهدم الطَّوْد الذي نامت عليه الظُّلُمَاتْ»
فارسك الشمسيُّ أراهْ
يصرخُ فيكِ بصوْت الله
«.. لتهْدمي الحصونَ والسجونَ والسدودْ
لتعْبري في الشمسِ السَّفْحَ والْوهَادْ
يا بلدي الطَّيِّبَ يا تغريدةَ الأبَدْ
أنا الذي أموت لكْ
أنا الذي أحفر لكْ
مقبرة الغزاة في قنالك
أنا الذي أموتُ يا بلادي
في الليل، تحت الخندق المؤْتَلِق العتيدْ
في الليل تحت النار وارتعاشةِ السَّماءْ

... في طُرق الشتاء
أرْقُبُ موكبَكْ
بعين روحيَ الشفافة المغامرَةْ
يزرَعُ حَقْلَك الأخضرَ بالعَرَقْ
ويحصدُ الجرادَ في الصحارِى
بقبضة قدسية مُثَابِرَهْ
أرقب موكبَكْ
إذَا يَمُرُّ تحتَ النارِ يا بلادي
مخضَّباً بالدَّمِّ والورودْ
وراعِشاً بدفْقَةِ الحياهْ

«لا إله إلاَّ اللهْ»
أنْت أنَا
إذا أَموتُ تُبْعثين
وتضحكين في ربوعِ الخضرةِ والشموسْ

عيناك في الليالي المُقْمرَهْ
قُرىً يحُطُّ فوقها الحمامُ الأبْيَضُ الشَّفَّافْ
في الليل والصَّفْصافْ
أسمعُ صرخةَ النضالْ
تزحف في مدائن الْقَنَالْ
في الليل.. للقتَالْ
أسمع صوتك الراعدَ في الصحراءِ
يحصدُ في مَرَارَهَ
مزارع الحَنْظَلِ والأشواكْ
يهدم حصْنَ الغدْرِ والمؤامَرَهْ
يُوقظ في مَدَاك الفجر يا بلادي
مشتعلا بالدَّمِّ والنيرانْ
أسمع عصف الريحِ والأحزانْ
إذا أمُرُّ في مواكب البطولة والشّهادهْ
عينايَ تدمعانِ فرْحَةً .. وَمَوْتَتي عِبَادَهْ

شهيدُك الحبيبُ يا بلادي
يجْدل من شرْيانهِ الدافقِ بالإصرارِ والحياةِ،
والدماء الثَّائرهْ
يجدلُ حَبْلَ النصر، يرتقى مِعْراجَهُ السَّمَاوِيَّ؛
تزُفُّه الملائكُ الْكرَامُ؛
يُنشدون لَحن الذِّكْرِ والتوحيد والشَّهَادَهْ
«لا إله الاَّ اللهْ
الشهيدُ .. حبيبُ اللهْ..» ●

● نداء الجماهير وهي تودع الشهيد البطل.

مــوال

لو أنـيٍّ هُو ميرُوسُ .. الشَّادِي
فوقَ جبَالِ الأُولمبْ
أصنعُ أبطالي وأحرِّكُهُمْ
وأسوقُ خطاهُمْ عبرْ دروبِ الأزمانْ
لو أني هُوميرُ الْفَنَّانْ
لَعَبرْتُ حُدُودَ الْيُونَانْ
وأَتَيْتُ إليْكَ أُمَزِّقُ عنِّي الأكْفَانْ
كي أكْتُبَ إليـاذَةَ هذا العصرْ
من وَحْيِكَ أنتَ
يَا أَرْوَعَ مثل لـلإِنْسَانْ
لكنِّي فَلاَّحٌ مُرْهَقْ

● نشرت في مجلـة الحائط بكلية الاقتصـاد والعلـوم السيـاسية جـامعـة القاهرة، إهداء إلى الزعيم الخالد جمال عبد الناصر عام ١٩٦٥.

أمْزِجُ قَطَراتِ العرقِ الباردِ بترابِ الأرضْ
حتى أجْتَازَ دروبَ الرزقْ
لا أمْلك إلا موالي الأخضرْ
أزْرَعُهُ كلَّ مساءٍ في حقْلِ سمائيِ المُعْتمْ
يُثْمرُ أَنْجُمْ
يثمرُ قمراً فوَّاح النور مليئاً بالنُّوَّارْ
من بسمة أملٍ في عينِ الثوارْ
أهديه إليكْ
أحملُه عبرُ الأجْيالْ
من جَدِّي حينَ قَضَى
مَبْتُورَ الأذْرُعِ والسَّاقَيْنْ
من بصْمة ذُلٍّ تَنْهَشُ في كَبِدِي
ولأنيِّ لن أحْيا لأرَى ولدِي
أهديه إليكْ
للصدق النابت في عينيك دروباً خَضْرَاءْ

لمواسمَ كانت كلَّ ربيع جرْدَاءْ
لا تُثمرُ إلا أحزاناً وشقاء
لعيونِ الأطفال الصاعدَة تلالَ النُّورْ
لزُنُودِ الجمْعِ الحاشد
حِينَ تَنَدَّتْ عَرَقاً تحتَ الشَّمْس
لعذابِ الأمسِ الثَّاوِي تحْتَ هديرِ الآلاَتْ
للفجْرِ السَّاجِي
حينَ تَفَجَّرَ أمَلاً وتَعَطَّرْ
خُذْ موالي .. موالي الأخْضرْ
كي أشْعُرَ أنيِّ إنْسَانْ
أُهْدِي مَوَّالي
لأخِي الإنْسَانْ.

تكوينات

إذ لا يصبحُ في رَأْسيِ حرفٌ واحِدْ
أو صوتٌ أو لوْنٌ أو حَرَكَهْ
إذْ أَبْدأُ أكتبُ من لا شيْءْ
لا أنفَعلُ بشيء ممَّا يعبرُني
تتحركُ في ذاكرتي صورُ الأشياءْ،
حجمُ الأشياءِ ولونُ الأشياء ورائحةُ الأش
أتصلَّد جذْعاً مَشْقُوقاً، في أرضٍ جَرْدَاءْ
والفصلُ كما يهْوَى صيفٌ أو بردُ شتاءْ
أو ليلُ ربيعٍ؛
يتنَهَّدُ في صدْرِ فتاة تعشَقْ
أو رِعْشَةُ رجلٍ يهتَزُّ بصورَتهِ الْكُلِّيّهْ
الزمنُ الساكنُ فوقَ جدارْ
الظل المهتزُّ بقسوَهْ

الزمنُ الريحُ المرتدَّهْ
الزمن الضوءُ الشمسيْ
الزمن الأشياءُ الأُخرى غيرُ الظلْ
الظلُّ عجوزٌ مرتَعِشُ الظِّل

أبحثُ في منطقة الصُّبْحِ المشْمِسِ عن مَعْنَايْ
إذ أخدَعُ نفْسي بالتفكيرْ
تَتَضَبَّبْ صورُ الطرقاتِ الشجريةِ؛
سوداءُ الليلِ
لأختارَ الشكلَ أو المعْنَى
تُصبح لُغتي فاقدَةَ النبَّضْ
يتداخلُ تكوينٌ في تكوينْ
اللونُ الأبيضُ يزْهُو في الشمسْ
البحرُ الأزرق يعبرُني
ومراكبُ ليلٍ، وَجُزُرْ

أشجارٌ أسطوريهْ..
تُبهرني لوحةُ أعماقي..
أتأمَّلُها
لا أجدُ الرغبةَ في أن أكْتُبَهَا
أتركُها تعبرُني
يمتعني أن أتركَها تعبرُني
حتى لا تتركني وَحْدي
حين أريد تَذَكُّرَهَا في صَمْتي..
فحقيقةُ أمري أنيِّ حين أُحَاصرُها
تجعلني أَغْرَقُ في بحرِ مدادِ القلمِ؛
وموْتي.

● القاهرة.. ١٩٦٩.

إتفـــاق

لو تَكْتُمُ سرَّكَ عن جارِكَ يَعْرِفُهُ
لو تُرْخي سَتْرَكَ في الظلمةِ يكْشِفُهُ
قد تعشقُ معه السهر وتدخينَ الأحزانْ

في السرِّ .. على الأبوابِ هنالكَ
تَتَّفِقُ امْرأتانْ
تتوالدُ في الصُّبْحِ حكَايَا
عَنْ مُدُنِ الطُّغيانْ
وفداحةِ ثمنِ الأشياءِ
وَرِخَصِ الإنْسَانْ
وهمومِ العيشِ ومردودِ الأحزانْ

تتلاعبُ أوهامٌ بالرأسِ الغارقِ

في سُحُبِ الدُّخَّانْ

الرجلُ الأولُ يحكي عن زمنٍ آخَرْ

إِذْ يَلْبس فوقَ ملامحِ وجهِ الحزن قِنَاعَ كُهُولَهْ

يحكي عن زمنِ القرشِ الأبيضِ

والأيام البيْضَاء

(.. وَلَوَ انَّ حقيقتَها في الكتُبِ وآثارِ الماضيِ

كانَتْ سوْدَاءْ ..)

الآخرُ يحكي عن زحمْة مركَبة اللحم البشريْ

تتعانق أفكَارٌ مشبوهَهْ

تَرْسُمُهَا سحُبُ الدخانِ الزَّرقاءْ

يتفقُ الرجلانْ

تتعارَكُ في جوْف الليلِ امرأتانْ

يختصمُ الجيرانُ

ويتَّفِقُ الجيرانْ

لا يدري أحدٌ منهم ما يسترُه الغيبُ؛

وتُخفيه الأزمانْ

حين تكونُ النافذةُ على الشارعْ
ويكون الشارعُ مُنْطفئاً
والحزنُ مُضِيءْ
وتكون الشمسُ مجرَّدَ وَهْمٍ ضَوْئِيْ
يفترقُ الإثنانْ
وتنامُ امرأتانْ
يتعانقُ وهمُ الرجل الأولِ والثاني
في ليلِ شخيرٍ ودُخَانْ
الأول يُؤْرِقُهُ العُمْرُ الفاني
الثاني يؤرقه مخزونُ الأيامْ
وعليهِ أن يفتح في الصبح الدُّكَّانْ.

.. الموتُ على العرباتْ

والبسمةُ شيءٌ وقْتِيْ
فالشمسُ مع الصبح مجردُ وهْمٍ ضوْئيْ
من ظُلْمِ الإنسانِ .. وطُغيان الإنسانْ.

● القاهرة .. ١٩٦٨

مرثية إلى معلمي

صلاح عبد الصبور

رسالتي إليكَ من عوالمِ الفناءِ
دمعةٌ مسافرَهْ
تحَدّرَتْ مع السَّحَرْ
مع انطلاقِ رُوحكَ المهاجرَهْ
من مُدُنِ الضياعِ في العوالمِ المْقَامرَهْ
بعمرِ من تَدْفنُهُمْ كُهُوفُها
وتستَضيفُهُمْ لتَسْلُبَ الضياءَ من عيونهمْ
لعَالمٍ فرَاشُهُ الأثيرُ والنجومُ؛
يستضَيفُ شَاعرَةْ

○ كانت تربطني بالشاعر الراحل أبوة منذ كنت طالباً بالجامعة .. وفجعت بوفاته أثناء عطلتي بالقاهرة. فسارعت إلى مسجد عمر مكرم حيث نعشه وجلست إلى جانبه أبكيه طويلاً .. واستضافني الإذاعي حسن شمس مع الشاعر محمد ابراهيم أبو سنة بإذاعة الشرق الأوسط لإلقاء القصيدة في ذكرى الأربعين ١٩٨١.

لك السلامُ يا سَليلَ بيْتِ حُزْنِ عالمكْ

لك السلامُ يا حبيبَ الصمتِ والتأملِ الشَّفيفْ

لك السلامُ يا صلاحْ

من حُزْنكَ النَّبيلْ

تعلَّمَتْ أجيالُنَا

سرَّ اشْتعَالِ صمت الحرْف في الوِجْدَانْ

سرَّ اشتيَاقِ الشَّدْوِ والألحانْ

لرُوح من تعشقوا الإنسانْ

أَخَذْتهُم لعالمَكْ

ليُنْشدُوا مَعَكْ

أنشودةً لِلْحُبِّ والزَّمَانْ

لك السلامُ يا صلاحْ

قد كُنْتُ فيما فَاتَ من أيَّامْ

مسافراً إليك يا أستاذيَ العظيمْ

يا فارساً جَوَادُهُ اليقينْ
أَنْشُدُ رحلةً للصِّدقِ في رحابِكْ
وعندما وقفْتُ عند بابِكْ
وأنْشَقَّ وجهُ الفجر عن مُغَيَّبِ الأقدارْ
تفتَّقَتْ في مُهْجتي الجراحْ
ما كان غيرَ الليلِ في الصَّباحْ
ما تَمَّ بَيْنَنَا عنَاقْ
ما تمَّ غيرُ البَيِنْ والفرَاقْ
حمَلْتُ نعشَكَ الوديع، كُنْتَ طَائراً
تسابقُ الأحباب عَابِراً مُسَافِراً
لمُستَقرِّك الأخيرْ
قد أَثْقَلَتْ همومُنَا نَقَاء قَلْبِكَ الكبيرْ
النَّبْضُ فيه كَفَّ عن إيقاع لحنِ الحزنْ
ليُعلنَ انْطلاَقَهُ لعَالمِ الأفراحْ
في نَبَضِ لحَنِ الكوْنْ

لك السلام يا صلاحْ

قد نلْتَ مَا طَلَبتْ

«.. اللهُ لا يحرِمُني الليلَ وَلاَ مَرَارَتَهْ

وإنْ أتَاني الموتُ

فَلأمُتْ محُدِّثاً أوْ سَامعَا ..» ●

.. تظلُّ في وجدَاننَا محَدِّثاً وسامعاً

في كلِّ ما أنْشَدْتْ

في كلِّ ما سَطَّرْتْ

في كل ما عَلَّمْتْ

أظَلُّ سَائلاً:

هل متَّ يَا صلاحْ؟

هل متْ؟؟؟

أُصْغي ..

يَرُدُّ الصَّمْتْ.

● أبيات للشاعر الراحل.

مجدي •

دقَّتْ ساعتُكَ فلم تحْفَلْ بوداعي

إذْ كُنْتَ على الوعْد وفيّاً لم تتأخَّرْ

أحْسَبُكَ ستخْرُج للمقهى لمجالس أُنْس الأصحابْ

تَعدُ الآتينَ إليكَ بما يَسْتُرُهُمْ في دنياهُمْ

هذا يطلبُ مالاً، هذا عملاً .. أو خدْمَهْ

وجيوبُكَ خاويةٌ لكنَّك تُعطي

تملكُ قلباً يَسَعُ الدُّنيا

بطفولة ضحْكَتكَ الصافية ومَسْلَكك الإنْسَانيْ

بسماحة وجْه يغتَفرُ جميعَ الأخطاءْ

خالُ الأولاد ولكنَّكَ طفلٌ معهُمْ

● مجدي حماد، ابن خالتي شقيق زوجتي، كان مثالاً للسماحة والنقاء والصحة والشباب، عاش معنا في أبوظبي، لكنه أصيب في الثالثة والثلاثين بالمرض اللعين، الذي لم يمهله طويلاً ورحل صباح عيد ميلاده في ١٦/٨/٩٢ بالقاهرة.ومات وهو يسبح الله كثيراً.

تحملهم فوق الأكتاف وتُغرِقهم بحنانكْ
تقتسمُ عشاءَكَ معهم لا تأكلُ حتَّى يجتمعوا حوْلَكْ
ويلوذون بصدْرك من خوف عقَابْ
يذكُرُكَ فراشُكَ مُتَّكئاً في آخر ساعات الليلْ
تتجوَّل في دنيا غير الدنيا
لا تعبأُ بالماضي، لا تحْسبُ للآتي
«.. لو فَرَغَ الجيْبُ فمن يَدْري من سوْفَ يدُقُّ البابْ ..»
صُوفِيٌّ أنْتَ ولا نُدْركُ أنْكَ من أرْباب الأحوالْ
«حضرْتُكَ» الحبُّ «وَورْدُكَ» إرضاءُ الأحبابْ
هل كنتَ تُغازل في صمتك حُوريَّهْ؟؟
فخلَعْتَ لأَجْل الموْعد أثوابَ العمرْ
وتحمَّلْتَ لأجْلِ الوْعدِ بَراكينَ الألمِ المتفَجِّرِ في جَنْبَيْك؟
لم تَصرُخْ يوماً، لم تَتَأَوَّهْ

ودموعُ القلب المجروحِ تُدارِيها في عينَيْك
تحْجُبُهَا عنَّا خَلْفَ يديْك.
أذْكُرُكَ الطِّفْلَ الضَّاحكَ أبَداً
في وجْه الحظِّ العاثرِ والأنْوَاءْ
لم أشْعُرْ يوْماً أنَّك أكبرُ من أيِّ الأبْنَاءْ
كلماتُك، ضَحكَاتُكَ، أشياؤُكَ في الحجرة تَقْهَرُنيِ
أسرْارُكَ في صـــدري، مِشْوَارُ حياتك منـذُ
وُلدْتَ إلي..
لا أقْدرُ أن أتخيل أنَّك لسْتَ هُنَا
كلُّ الأشْياء هُنَا إلاَّ أنْت؟؟
أثوابُكَ، أدْويَتُكَ، أوْراقُكَ، فُرشَاةُ الأسنانْ
لا أقْدرُ أنْ أتخَيَّل أنكَ سَلَّمْتَ مفاتيحَ الأيَّامْ
وتخلَّيْتَ عن الرِّحلَةِ في صمتٍ وسلاَمْ
أكَلَتْكَ الآلاَمْ
ألقَيْتَ المَرْسَاةَ على الشَّطِّ الآخَرْ

وذكَرْتَ اللَّهَ كثيراً في نَزْعكْ
لم تدْمَعْ عيناكَ على الدُّنيا
سلَّمْتَ الأمْرَ لأنَّ الموْعِدَ حَانْ
وَحَّدْتَ اللَّهَ بكُلِّ جوَارِحكَ من الرَّأْسِ إلى الأقْدَامْ
كم سَنَةً عُمْرُكَ يا وَلَدي؛ أثلاثٌ وثلاثونْ؟
هَذَا عُمْرُ الأحبابِ إذا بُعِثُوا في جَنَّةِ رَضْوَانْ.

السؤال

ينتهي عَالَمي
عِنْدَ بَدْءِ الرحيلِ إلى عالَمِكْ
أنتِ روحُ الصلاةِ؛ الدُّعَاءُ الحزينُ
البكاءُ بلا أدْمُعٍ
أنْتِ نبْضُ التوسلِ للعابرينَ الدروبَ
إلى عالمِ الموْتِ، أنْتِ السؤالْ
أنْتِ صمْتُ السواقي التي جفَّ فيهَا التَّدفُّقُ
جَدْبُ الفصول
غنَاهَا الرَّبيعيِّ
دفْءُ الشتاءْ
أنْتِ رُوحُ الْقَلَقْ.

● ١٥/١٢/١٩٧٨.

مرثية الوقت الضائع

١- القابلةُ العمياء

مِنْ علَلِي أشكو ضَيْعَة وقْتٍ،
تَنْثُرُه الريحُ رِمالاً؛
في وجْهِ العمْرِ المُطويِّ ظلاَلاً؛
تبحثُ عن مقبرةِ العزلةِ في بلدِ الموْتى
والصُّبارُ القاتمُ يغفُو صَمْتاً
يفتَقدُ العائدُ للبلدِ المبْعَد إحْساسَ اللَّهْفَهْ
تفتقرُ الأشياءُ إلى لُغَة الأُلْفَهْ
والأعشابُ إلى الماءْ
اللهجةُ غيرُ اللهجة، نظراتُ العينينِ،
الدَّمْعُ الملْحيُّ المنهمرُ على الخدَّينِ
الترُّعُ الجافَّةُ، والقَابلَةُ العمياءْ
في كُوخِ العُزْلَة

ما عادَتْ تُنْبِؤُ عنْ شيَء .. صُدْفَةْ

٢- الحملُ الوهمِيْ

إمرأةٌ حُبْلَى بالأشجانْ
لم تجُهضها أحزانُ الأزمانْ
ما زالت حُبْلَى للآنْ
الطفلُ الميت في تجويف البطن المنفوخْ
لو حان الوعدُ الموقوتْ
لن يخْرجَ حتى تَتَلَقَّفَهُ الأكفانْ
.. صُوني جَسَدَكِ يا امرأةً عن أنظارِ الغُرَباءْ
من شَعْرِكِ حتى القدمينْ
فَخُطَى الأقدامِ المثقلة العرْجاء
وصدَى ضحْكَتك الجوفاءْ
ودموعُ القهرِ البكماءْ
تمْنَحُني صورَتَكِ الشَّوْهَاءْ

تتكشَّف في أعماقي إحّسَاساً بالموتِ
على قَارِعَةِ الأحْيَاءْ

٣- الطفلُ الميّتْ

يا طفلاً مات بلا ميلادْ
تسأَلُني مَنْ أحْفَادُ الأجْدَادْ؟
هل خَطَرَ ببَالكَ ما يحْدُثْ؟
ولماذا لم يتحقَّقْ حُلْماً ما قَالُوا:
إنَّ الأقْدَارَ عَلَى ميعَادْ؟
.. أتُراني أنْتَزع رَثَاءَ الأمواتْ
علَلاً أشكوها منْ زَمَن ضاعْ
أتَراني أحمِلُ كُلَّ الأوْجَاع؟

٤- في المدينة

أرْقَامُ الشارعِ تبدأُ بالصِّفْرِ

ولا تتوقفُ عند المليونْ
ملعونٌ يا هذا الوقْتُ المجنونْ
تَنْفُثُهُ سُماً في أملي
أسنانُ عقاربِكَ الوهميَّةْ.
.. لَيْلي يمْتَدُّ و يمتدْ
نظراتُ الأعداءْ، أقدامُ الأعْداءَ
تطأُ الجسدَ المُلْقَى للطفلِ الميِّتْ
صلدٌ يا قلبَ مَدينَتنا
أقْفَرَ منْ دقات الودْ
من يرْحَمْ .. لا يُرْحَمْ
من يَظْلمْ لا يُظْلَمْ
من يَقْهَرْ لا يُقْهَرْ
.. حكْمَتُكَ الجوفاءْ
أخطاءٌ .. أخطاءٌ .. أخطاءْ
إسكُتْ لا تتكلَّمْ

.. الخلْقَةُ مغلوُطَهْ
تنظر في المرآة فلا تَلْقَى إلا مَسْخاً
«... الظاهرُ أنَّ البُؤْرَةَ ممطُوطَهْ ..»
لكنَّ الصورةَ نفسُ الصورةِ
في المرآةِ وفي البئْرِ
هل يكذبُ بئرُ الأحزانْ؟
مالسرَّ؟؟؟

٥- الهروب

تنفصلُ عن الأصداءِ الكلماتْ
تُتْخَمُ صَمْتَاً
تتصارَعُ بالسرِّ المخبوءْ
فينوءُ الصدر بحْملِ الأثقالْ
تخْمدُ نَوْماً .. مَوْتَا
تتفَجَّرُ طائشَةً في مملكةِ الأحْلاَمْ

«.. مركبةٌ تحملُني بطريقٍ وأنَا مَشْلُولْ
تتشابكُ أغصانُ الأشجارْ
مرتحلاً في شفقٍ مخضوب
في دربِ الغرْبةِ .. للمجْهُولْ ..»
.. لن تُرْجِعَني .. أو تُسْلِمَني لهروب
الرائحُ لا يغْدُو
الراحلُ ليس يئووب
لا أوْبَةَ للوقْتِ المسلُوبْ

٦- روحٌ ثكلى

تتنقَّلُ طيراً في الآفاقْ
روحٌ ثَكْلَى
تَفتَقدُ الإلْفَ الغائبَ في الليّلْ
الليلُ دثَارُ الغرباء
تحلُم أن يَبْزُغ عَاشِقُها

لو بُذِرَتْ في مملكَةِ الحُلْمِ
بُذُورُ الإشْرَاقْ
يا هذاَ الإلْفَ الموتورَ بعشقِ الأحْزَانْ
أقدامٌ مارقَةٌ، تائهةٌ في الصحراء
سائخَةٌ في رمْلٍ يتحرَّكُ للأسفلْ
بالجسد المُثْقَلْ
والقلبِ المُترَعِ بالأنْوَاءْ

٧- شكوى

اشكوُ عللَ الوقْتِ الضائع
أبحثُ في ليل مدينتنا
عن وجْه القمر السِّحْرِيِّ الرَّائِعْ
أرْتَدُّ لقَمَرٍ آخَرَ في قريتنا
عُنْوَانُ الطفلِ الموؤدْ
في بلَدِ الضَّحكِ المفقودْ

أمحُو صُورَتَهُ السحرية
أقْتُلُها ..
كانت في الترُّعَه جِنِّيَّهْ
وامرأةٌ في وحْلِ الترعة مَسْجيَّهْ
القتلة والقتلى في كُلِّ مَكان
بالحرْب أو القَهْرِ أو الجُوعْ
وهنالك قتْلى لم تَقْتُلْهُمْ يَدْ
ماتُوا أحْيَاءْ
دهمتْهُم في شَارِعِ غُرْبَتِهِمْ
مرْكَبَةُ الحِقْدْ

٨- انتظري

لا تَنْتَحِبي
صُوني دَمْعَتَكِ الساخنةَ على الخدَّيْن
وانْتَصبي في وجْه الريح

الفصلُ القادمُ لن يَنْأَى
لن يتأخَّرْ
مهما يتعثَّرُ لَنْ يُمْنَعْ
مقبرةٌ «تَبْلَعْ»
أرْحَامٌ تَدْفَعْ
فاحْتَملي غيْثاً .. أيَّاماً .. سنواتْ
لا تنتظري .. بَعْثَ الأمْوَاتْ
القادمُ من بطنِ الأحْزَانْ
طُوفَانْ.

● صحيفة الاتحاد ١٨ يونيو ١٩٨٥

وَدِّعْ ولا تخَفْ

دَوْرَةٌ شمْس تخُتَتَمْ
للَحْظَة بَدَتّ .. لَتَنْعَدمْ
في نُقْطَة على المَجَرَّة المسافرَهْ
وسْطَ فَضَاء اللانهاية الْعَتمْ
وأنتَ من تكونْ
يا صاحبَ العيونْ والأفكارْ؟
لا حجمُكَ الضئيلُ في الفراغ ينْموُ
لا ظلُّكَ القصيرُ يستطيلْ
لا يومُك الذي مضى يعودْ
وأنت لا تعودُ للذي تَرَكْتَ
وساعةٌ تدُقُّ فوْق ظلِّ الصَّمْت
لتُعْلنَ انْتصَافَ الليل والأعْمارْ
تنشطرُ الحياةُ قطعتينْ

الزمنُ الذي مضى مُلْتهماً لواحدَهْ
والباقياتُ أيها الحزينُ خيرْ
لو تستعيدُ دربَكَ الذي عَبرْتَ
فلن ترَى سوى الطلالِ بعد أن مَرَرْت
وكُلَّما أمْعَنْتَ في الرُّؤَى والانتظارْ
يضيعُ منك «الآنُ» في تَذَكُّر الذي مَضَى
فلا تَرى ما أنت فيه الآنْ
يغيبُ عن عيونكَ الزَّمَانْ
وربما هَرِمْتَ قبلَ أن ترَى
والويلُ كلُّ الويلِ إن هرمْت
يضيعُ منك العمرُ في التَّذْكَارْ
يا صاحبَ العيونَ والأفكار
وَدِّع ولا تخَفْ
ففي ضمير الوقْت ألْفُ ألْف لحْظَة
وقصةٌ تحَاكُ في نُجَيْمَةٍ بَعيدَهْ

فِي آخرِ المُجَرَّةِ السَّحيقَهْ
من ألْفِ ألْفِ عامٍ سَافَرَتْ إليكْ
لكنها بَعْدُ إليكَ لم تَصلْ
لأنهَّا بسرْعَةِ الضِّياءِ تَرْتحلْ
وأنت أيهُّا الإنسانْ
بسرْعَةِ الظلامِ تَنْتَقِلْ

تَصْطَبغُ الشمسُ بلوْنِ الدِّفءْ
تَتَبَخَّرُ نَسماتُ البردْ
لليومِ الأولِ في الشهرِ الأوَّلْ
عطرُ الآمالِ وإشراقُ الوجْدْ
أدعو أحبابي كي نقرأَ فاتحةَ القُرآنْ
فَلَعَلَّ حُروفَ النورِ إذا نُطقَتْ بالصِّدْق
تتلاقَى بِحرُوفِ القُدْرَةِ والأفعالِ المُرْضيَّهْ
فِي دَوْرَةِ نجمْ الإنْسَانْ

حتى يَرْضَى رَبُّ الأكْوَانْ
تتوهَّجُ حتَّى تحْرِقَ أذْيَالَ الشَّيْطَانْ
السابحِ في دَوَرَانِ الأفلاك الكوْنيَّهْ
المُفْعمِ بالشرِّ فراغَ الطُّرقَات النَجميَّهْ
فلعَلَّ النُّورَ المتُجَسِّدَ
في لحظة إشراق نُورَانيَّهْ
أن يحْرِقَ أبخرةً تَنْفُثُها أحْقَادُ الأشرْارْ
فيسودُ الخيرُ
وتهْطُلُ فوق جَفَافِ الأرْضِ الأمْطَارْ

يارَبِّ امْنَحْنَا القدْرَةَ أن نَدْعُو
باسْمِ الجوعى والمقهورينْ
باسمِ الأطفالِ وباسْمِ الأيْتَامِ
وباسْمِ المظلومينْ
لِنَسِنَّ حِرَابَ الصِّدْقِ ونرْفَعَهَا

فِي وجه الجبَّارِينْ
نحنُ التَّعساءُ الْغُرَبَاءْ
نحنُ الضُّعَفَاءْ
فالقوَّةُ منْكَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بكْ
إن عُدْنَا لَكْ ..
لَوْ عُدْنَا لَكْ
لَوْ عُدْنَا لَكْ.

● صحيفة الاتحاد .. ١/١/١٩٨٥

صُوفِيٌّ عَابِرْ

يَنْشُدُ رَاحَتَهُ
فِي ظلِّ جِدَارِ اللَّيْلِ المائِلْ
يَقْبِضُ فِي رَاحَتِه
أَنْوَارَ القَمَرِ المُتَثَالَةِ أمْواجاً وَضَفَائِرْ
يجْدِلُهَا
فَيَبِينُ على رَاحَتِه
وَجْهٌ نُورَانِيٌّ فَاتِنْ
فِي همْسٍ قُدُسِيٍّ سَاحِرْ
أَوَ بَعْدَ عُبُوسِ الْوَقْتِ وَتَرْحَالِ الأَحْبَابْ
تَتَأَلَّقُ دُنْيَاكْ
وَهماً فِي الْكَفِّ، وَتَضْحَكُ عَيْنَاكْ؟
أَتُصَدِّقُ وَهماً يا مِسّكِين؟
إغرقْ فِي الحالْ

كفاكَ الحزنُ، كفاكَ الليلُ؟
وَعَدَّ الأنْجُمِ والأفْلاَكْ

صُوفِيٌّ محزونْ
في قلْبِ السُّوقِ نهَاراً يتجوَّلْ
يتأمَّلُ في الأسْواقِ غَلاَءَ الأشياءِ
وَرِخَصَ الإنْسَانْ
يقرأُ لافتةَ الإعلاناتْ
ماذا فعَلَتْ بعقولِ الناس .. الدُّولاَرَاتْ..؟
أمواتٌ تتصارَعُ
تتحاسَدُ .. تَتَحَابْ
تَتَكَاتَفُ في السُّوقِ
لَقَتْلِ الأوْقَاتْ

صُوفِيٌّ مجنونْ

يتنفسُ في قَبْو مشحُونْ
بشخيرِ الأحياءِ الأمْوَات
آلافُ الأصواتِ الموتورَةِ
في الأذُنَينْ
رقصاتٌ لهياكلَ عظْميَّهْ
أدْمغَةٌ خاوِيَةٌ مخمورهْ
طعَناتٌ وَحْشيَّهْ
صَفَقَاتٌ، سكَرَاتٌ
صلواتٌ مَبْتُورَةْ
غَفَلَاتٌ .. لَعنَاتْ

صوفيٌّ مَوْتُورْ
يَبَحثُ عن شرطيْ
يُبْلغُهُ عَنْ إحْدَى السرَّقَاتْ
مِنْ حُلْمٍ سرَقُوهْ

فِي وَهْمِ دَفَنُوهْ

وطريداً وَجَدُوْه

يَبْحَثُ فِي الأعْماَقْ

عن لحظة إشراقْ

لَكنْ ما ترَكُوهُ

.. يتأمَّلُ فِي ظلِّ جدارِ الليلِ المائلِ؛

والزَّمَنِ الْعَاثِرْ

أحْوالَ الأوقاتِ المقتولة

في العْمرِ الْعَابِرْ

يَقْبِضُ فِي راحَته

أنوارَ القمرِ المنثالة

أمواجاً وضَفَائِرْ

يجْدلهُا

فيبينُ على رَاحَته

وجْهٌ نُورَانيٌّ فَاتِنْ

تَدْمُعُ عيْنَاهْ
يَمْسَحُهَا .. يُغْلِقُهَا
يَسْتَغْرِقُ فِي عُمْقِ المُلْهَاهْ
لَكِنْ
فِي ظِلِّ صَلاَهْ ..

● صحيفة الاتحاد ١٥/٣/١٩٩٢.

غنوة لمصر

(قصيدة بالعامية المصرية مهداة إلى أطفال مصر

ضحايا زلزال ١٢/ ١٠/ ١٩٩٢)

يـا ربّ حكمك مقـدر   على جبين الليـالي

مكتـوب وعبـدك مُصَيَّر   على الكل نـافـذ وعـالي

الأمـر أمـرك يـا ربي   مهما نقـول أونخبـي

سـاعـة مـا تـأمـر نلبي   بـإرادة أو غصـب عنّـا

في دقيقـة يـارب عشنـا   شفنـا قضـاك اللي نـازل

الأرض شـالت وحطت   تحـت الدروب والمنـازل..   قالوا ف بلادنا زلازل

الـدنيـا غـامت وغطت   بترابها نـور العيـون

الـرعب سـاد المداين   بصراخ وحسرة وشجـون

والكل طـالع وعـاين   حجم الخراب في البيـوت

سـاعـة خـروج المدارس   في الـزحمة أطفـال تموت

رعب الطفـولـة يـاعيني   عشش في نبض القلـوب

والبسمـة فـوق الشفـايف   هـربت .. وحل النحيب

قصفت ورود الطفـولـة   كتل الحديـد والحجـاره

كـراريس وحبر ومسـاطـر   مليـون خسـارة وخسـاره

قبْلــن مــا تكمــل دورسهـــم	والحصـــة تخلـــص ويمشـــوا
الـــرعـــب زاحـــم في روسهـــم	وف ظلمـــة الكهـــف خشـــوا
قلبـــي عليهـــم وكبـــدي	لا ولادي وولاد أخـــويـــا
على كـــل مجروح في بلـــدي	في مصر أمـــي وأبـــويـــا
لـو أطـول حشـايـا يـا غـاليـه	أفـــديكـــي بيهـــم يـــا روحـــي
كلـــه يهون إلا إنتـــي	ويهْون أســايــا وجَــروحـــي
مهما عملنـــا عشـــانـــك	يـــا حبيبتـــي يـــا أم البـــلاد
مـــوش راح نـــوفي زمـــانـــك	ولا راح نطـــول المراد
لا المال ولا النفـــس تِكفـــي	تمســـح دمـــوع الضحـــايـــا
ولا أي شيء راح يـــوفيّ	فضلـــك لكـــل البرايـــا
مهما نكـــون يـــا جبيبتـــي	في الغـــربـــة أو في البعـــاد
مـــا لنـــاش حبيبـــه إلا إنتـــي	ســـاكنـــة الضلـــوع والحنـــايـــا
عينـــي على كـــل مـــدنـــه	عينـــي على كـــل جـــامـــع
عينـــي على كـــل نسمـــه	نـــاحـــت بصـــوت المواجـــع
وأنـــا طـــول حيـــاتي بـــانـــاجـــي	والـــرب شـــاهـــد وســـامـــع
وحلفـــت مـــا تغنـــي غنـــوه	حـــزينـــة تِفْـــرِحْ عِـــدَاكـــي *
ولا يطـــول انتظـــارك	ليـــوم أغنـــي معـــاكـــي

لا ليلي يعـــــدي عليكـــــي وإننـــي وحيـــده وحـــزينـــه

لا شمـــس تطلـــع وراكـــي وإننـــي في ضلـــك سجينـــه

لا ليـــل يشـــوفنـــي معـــدِّي إلا وقمـــرك يـــا بلـــدي

في كـــل شـــارع وحـــاره يـــدِّي لفجـــرك أمـــاره

إلا وضحكـــة عيـــوني تنـــور الليـــل بطـــولـــه

أطفـــال بـــلادك يجوني وكـــل مـــوال نقـــولـــه

نسمَّعـــه للســـواقـــي تـــرد والشمـــس تطلـــع

على غيطـــاتـــك وتـــرجـــع يـــزهَّـــر الفـــرح فيهـــا

ويمـــلا عيـــدك سنـــابـــل تحصـــدهـــا إيـــد كـــل راجـــل

وتسمعـــي روح فقيـــدك لحن انتظـــارك وليـــدك

وبصـــوت حقيقتـــك يقـــولـــك أنـــا كنـــت وردك وفلـــك

صفصـافة فـوق تـرعـه جاريـه ونسمـــه ع الشـــط ســاريـه

متفـرقـــوش المواكـب في الليل وإيدوا شموعكم إلا إذا كنـــت نجمـــه

وماتفردوشي قلـوعكم ولا تشحنـوشِ المراكـب إلا إذا كنـــت نسمـــه

ع المينا صابحه تغني في وش طفـل وصبيـــه

طالع نشيدهـم معاهم مـن صغرهـم للجنايـن .. للـــورد والحريـــة

دا أنـا حلفت بـروحـي وبـالسما وبجـروحـي ما تغني يا مصر غنوه

حزينـة تفرح عـداكي ولا يطـول إنتظـــارك ليـوم أغنـي معــاكـي

لا ليـل بعـدي عليكـي وإنتي وحيـدة وحزينــه

لا شمس تطلع وراكي وإنتـي في ضلك سجينـة . يـــا بلـــــدي.

● المقاطع التالية كتبت عقب حرب يونيو ١٩٦٧ .

فهرس القصائد

الصفحة	عنوان القصيدة
١	إليهـــا
٢	إيمان
٥	بستان القلب الأخضر
٦	سيناريو مسلسل الأم والإخوة الأيتام
٢٦	التحـــول
٣٤	صفحات من كتاب الأحزان
٥١	ســـينما
٥٨	الوقوف على بوابة الأربعين
٨٠	صوتك يا مصر
٨٥	مـــوال
٨٨	تكـــوينات
٩١	إتفـــاق
٩٥	مرثية إلى معلمي صلاح عبد الصبور
٩٩	مجـــدي
١٠٣	الســؤال
١٠٤	مرثية الوقت الضائع
١١٣	ودع ولا تخف
١١٨	صوفي عابر
١٢٣	غنوة لمصر (بالعامية)

طبعت لدى شركة أبوظبي للطباعة والنشر



الشاعر محمد السيد ندا

- ولد في ٢٠ إبريل ١٩٤٣ بقرية شنوان محافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية.
- تخرج من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ١٩٦٦.
- عمل بالإذاعة المصرية مذيعاً ومعداً للبرامج حتى إعارته للعمل مراقباً للبرامج الثقافية بإذاعة الإمارات العربية المتحدة من أبوظبي منذ عام ١٩٧٠ حتى صدور هذا الديوان.
- نشر معظم إنتاجه الشعري بالصحافة العربية والخليجية كذلك الإذاعات العربية المسموعة والمرئية.
- للشاعر أكثر من عشرين ديواناً من الشعر منها خمسة مطبوعة وهي خريف القلب، أجراس الملل، أسرار وأنوار، أشرعة البحار المقمرة، بستان القلب الأخضر، أما غير المنشورة فهي:

أغنية للقرية البعيدة، معذرة أيها الربيع، ذاكرة الصمت، للورد والحرية (بالعامية)، ذات الثوب الأبيض، خائفة من القمر، أغنيات لليل والأحباب، صفحات من دفـ[illegible] الصامت الغريب، سامحوني، عطر الروح، سجود، همسات الروح، هواتف [illegible] العشق، تسابيح، مدخل إلى الحدائق الفردوسية.

- للشاعر مئات من القصائد الوطنية والعاطفية والدينية المغناة وعشرات [illegible] الإذاعية والتلفزيونية والأفلام التسجيلية والوثائقية والبرامج الثقافـ[illegible] والكتابات الصحفية خلال عمله لأكثر من عشرين سنة مراقباً للبرامج الثقـ[illegible] الامارات من أبوظبي.
- للشاعر عالم عشري متفرد محوره الإنسان وصراع القيم وصولاً إلى الحق والـ[illegible] شعراً وسلوكاً في واقع الحياة.